

العـدد ١١٥٢ - الاثنـين ٦ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ - الموافـق ٣١/١٠/ ٢٠٢٢م

الحرية الحقيقية في التمسك بالقيم الإسلامية

الْحُرِّيَّةُ بَيْنَ الانْضِبَاطِ وَالانْفِلاتِ



BAKHOOR AL MUBARAKIYAH

3 Tola (36g Approximate)





SINCE 1928 منذ

الشـــايــع للعطـــــور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com






@alshayaperfumes

تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي
مجلة
الفرقان
إسلامية - ثقافية - كويتية

قضـــايا
شرعيــة
وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

twitter
@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية
- أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٥٢ - ٦ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ
الاثنين - ٢٠٢٢/١٠/٣١م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

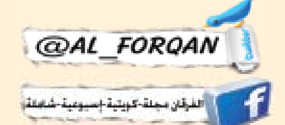
رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

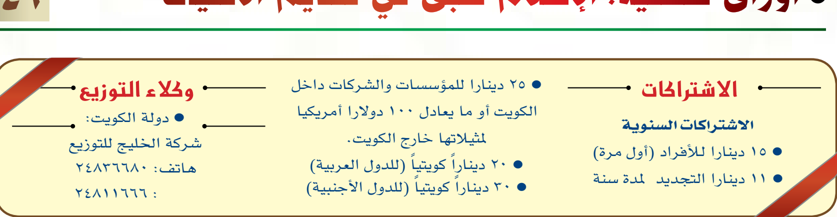
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد



الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



أين تتوقف حرية الرأي في الإسلام؟

الحرية هي مجال الإبداع والتقدم والتطور، وكل أمة تقيد الحريات في مجتمعاتها بما يتناسب مع معتقداتها وأعرافها ومصالح شعبها، وقد أتت الشريعة الإسلامية لتميز الحرية، وتجعلها في صالح البشرية كلها، من حيث نماؤها وتطورها، أما كل ما يضاد الدين فهو خارج عن مفهوم الحرية التي تصب في مصلحة الدين والدنيا.

وقد سئل الشيخ ابن باز: هل يجوز أن يكون هناك ما يسمى بحرية الرأي أي: يفتح المجال لأهل الخير وأهل الشر، كل يدلي بدلوه في المجتمع؟

فأجاب: هذا باطل، لا أصل له في الإسلام، بل يجب أن يمنع الباطل، ويسمح للحق، ولا يجوز أن يسمح لأحد يدعو إلى الشيوعية، أو الوثنية، أو يدعو إلى الفجور، أو القمار، أو غير ذلك، سواء بالأسلوب المباشر، أم غير المباشر، بل يمنع، ويؤدب، بل إن هذه هي الإباحية المحرمة. اهـ.

لذلك فإن الحرية في الإسلام حرية منضبطة بضوابط، منها:

• حفظ حرمة الدين: وهذا هو الضابط الأكبر والأشدّ، والمراد به المنع والزجر عن المساس والتلاعب بحرمة الدين الحق ومكانته؛ ذلك أنّ الدين يمثّل أساس كيان الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية، وإذا كانت عامة الدول -قديماً وحديثاً- تتّخذ أشدّ العقوبات في حقّ من يطعن في أسسها وأركانها وعناصرها الجامعة، فإن من حقّ المسلمين أيضاً أن يجعلوا أشدّ العقوبات والزواجر للحفاظ على هويتهم وأساس وحدتهم وأساس استقرارهم، ألا وهو آصرة الدين وحرمته

• عدم التغرير بالناس وتضليلهم: ممارسة تضليل الناس وتوريطهم فيما يضرهم ليست من حرية التعبير في شيء، بل هي إفساد وتغرير، وعامة الناس فيهم الضعيف والصغير والجاهل والسفيه والمريض ممن لا يستطيعون دائما تمييز الخبيث من الطيب.

• التثبت والتبين قبل القول والتعبير: وهذا الضابط يسري على الأقوال والصور التعبيرية كافة، ولكنه آكد وألزم حين يتعلق الأمر بأخبار الناس وحقوقهم وأعراضهم، فمن الضوابط التي أمر بها الإسلام عند ممارسة القول والتعبير أن يكون للقول حجة ودليل، وأن يكون بعد تحر وتثبت، ولا يكون مجرد خرص وتخمين، أو مجرد إفك وبهتان ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء: ٣٦)، ومن هنا جاء التحريم الشديد للكذب والبهتان ولقف الأخبار وترويجها قبل التثبت منها.

• منع التدخل في النيات والبواطن: ويتعلّق هذا الضابط بنقد الأشخاص في آرائهم وتصرفاتهم واجتهاداتهم، سواء أكانوا علماء ومفكرين أو زعماء وحاكمين أو من عامة الناس، فإذا كان الإسلام يسمح لنا بنقد أي واحد ومجادلته والإنكار عليه فيما نعده أساء فيه أو أخطأ، فإنما يسمح بذلك في حدود ما ظهر لنا فرأيناه أو سمعناه، من دون تجسّس ولا تنقيب، ولا تأويل ولا سوء ظنّ، ولا اتهام للنيات والبواطن، وقد «أمرنا أن نحكم بالظاهر والله يتولّى السرائر».



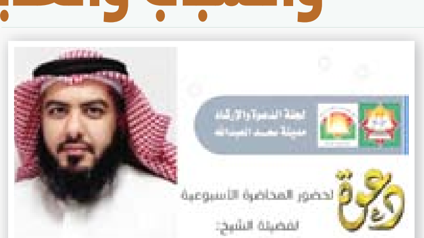
أخبار الجمعية

تراث الرقة في تقرير حول إنجازاتها خلال عام

في تقرير لها حول أعمالها خلال هذا عام ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٢م، رصد فرع جمعية إحياء التراث في منطقة الرقة الإنجازات التي حققها الفرع خلال هذا العام وذكر منها ما يلي: إنشاء (٧) حلقات تحفيظ قرآن، ومساعدة (٣٦٤) أسرة، وتركيب (١٥٢) برادة مياه في مختلف مناطق الكويت وصيانتها، وتوزيع (١٠) آلاف علبة مياه، فضلا عن عمل (٤٦) وقفية مختلفة، وكفالة (٣٢) يتيماً، وتوزيع (٢٧٨) ذبيحة، هذا ملخص ما قامت به جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال فرعها في منطقة الرقة، فضلا عن تنفيذ العديد من المشاريع الخيرية، ودعم عدد من المؤسسات الصحية داخل الكويت، كما قام الفرع بتوزيع (٤٠) كرسيا على المرضى المعسرين، فضلا عن المشاركة في دعم المؤسسات الصحية داخل الكويت، التي كان منها تقديم دعم لشراء دعامات قلبية خصصت للمحتاجين والمعسرين ممن لا يستطيعون تحمل قيمتها.

ضمن نشاطها العلمي والثقافي

إحياء التراث تنظم برامج موجهة للناشئة والشباب والعديد من المحاضرات







في إطار نشاطها العلمي والثقافي أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من البرامج والمحاضرات التربوية والدعوية في العديد من المناطق، ومن ذلك المحاضرة التربوية التي أقامها فرع الجمعية بمدينة سعد العبدالله بعنوان: (فوائد من قصة هرقل مع أبي سفيان) لفضيلة الشيخ: د. أحمد تركي المطيري، وذلك مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٦/١٠/٢٠٢٢م كما تم بث المحاضرة من خلال وسائل التواصل لحسابات فرع الجمعية بمدينة سعد العبدالله torathsaad.

من جانب آخر يقيم مركز قيم وهمم التربوي بمدينة سعد العبدالله برامج تربوية موجهة لأهل المنطقة ولا سيما فئة الناشئة والشباب، وتشتمل على العديد من الأنشطة كحلقات تحفيظ القرآن الكريم، والدروس الشرعية والتربوية، والأنشطة الرياضية والترفيهية، ويحصل المشاركين في هذه الأنشطة على جوائز وهدايا تشجيعية، وستكون هذه الأنشطة بمسجد عمر بن الخطاب قطعة (٥)، ومسجد عمر بن أبي سلمة بقطعة (٦)، ويمكن الاستفسار والتسجيل في هذه البرامج من خلال الاتصال على الرقم ٥٥٨٩٥٠٥٦.

كما أقامت الجمعية بمنطقة الصليبخات محاضرة بعنوان (جبر الخواطر) لفضيلة الشيخ/ عبد الرحمن الحاج، وذلك مساء الأربعاء الموافق ٢٦/١٠/٢٠٢٢م في ديوانية فرع الجمعية بمنطقة الصليبخات والدوحة، وفي السياق نفسه نظمت الجمعية بمنطقة الصليبخات والدوحة محاضرة للشيخ/ د. عبد الحميد المنشد بعنوان (كُن داعياً).

خماسية المتابعة الرقمية للأبناء

محاضرة تربوية قيمية لإحياء التراث بالرميثية

نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي بمنطقة الرميثية وسلوى محاضرة تربوية قيميه بعنوان (خماسية المتابعة الرقمية للأبناء) وحاضر فيها فضيلة الشيخ: د. صالح عبدالرحيم السعيد، وذلك مساء يوم الأحد ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٢ بمنطقة الرميثية.







تحت شعار الكويت بجانبكم

وفد إحياء التراث يصل باكستان لتقديم مساعدات أهل الكويت

تحت شعار الكويت بجانبكم قام وفد من جمعية إحياء التراث الإسلامي بإيصال مساعدات أهل الكويت من المواطنين والمقيمين لإخوانهم في دولة باكستان التي تعرضت لمأساة كبيرة نتيجة للفيضانات التي غطت مساحات شاسعة من البلاد، وتسببت بمقتل مئات الأشخاص، وتشريد أكثر من ٣٣ مليون شخص، وأدت لتدمير كثير من الممتلكات للناس وضياعها، الذين أصبح كثير منهم بلا مأوى، ويعيش في العراء، يفتقد فيه لأبسط مقومات الحياة من ماء وغذاء، هذا فضلا عن تدمير البنية التحتية والمحاصيل الزراعية والمنشآت السكنية والتجارية والصحية؛ حيث دمر عدد كبير من المراكز الصحية وبعض المستشفيات الذي يترتب عليه مخاطر من زيادة انتشار الأمراض.

وتأتي أهمية هذه المساعدات لإخوانكم في باكستان لتضرر أعداد كبيرة من الناس في وقت واحد؛ مما صعب الأمر على الجهات المسؤولة في باكستان، وتدعو الجمعية أهل الخير في الكويت لبذل المزيد لإخوانهم؛ فالحاجة كبيرة هناك، وقد قال رسولَ اللّه -ﷺ- قَالَ: «المسلمُ أَخو المسلم، لا يَظلِمُه، ولا يُسْلِمُهُ، ومَنْ كَانَ في حاجة أَخيه كانَ اللّهُ في حاجته، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسلم كُرْبةً فَرّجَ اللّهُ عَنْهُ بها كُرْبةً منْ كُرَب يوم القيامة، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلمًا سَتَرَهُ اللّهُ يَوْمَ الْقيامَة» مُتّفَقٌ عَلَيه.

وقد لمس وفد الجمعية عن قرب أثر ما تم تقديمه من مساعدات لإخوانكم في باكستان؛ حيث انعكس في فرح وسرور بما تم تقديمه من أهل الخير في الكويت، من مواد غذائية أساسية وخيام، تساهم في تخفيف جانب من معاناتهم، وبعد أن شكروا الله -تعالى- توجهوا بالشكر والثناء والدعاء لأهل الكويت حاكماً وشعباً لوقوفهم إلى جانب إخوانهم في باكستان، فجزاكم الله خيراً.

بهدف تدريب الدعاة وتأهيلهم للقيام بالدعوة والإرشاد

ورشة عمل وملتقى للجالية الهندية تقيمه إحياء التراث

أقام مركز الهداية للتعريف بالإسلام التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي -في محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير- ملتقى وورشة عمل للجالية الهندية، ويعد هذا الملتقى من الملتقيات المهمة بحضور ٧٠ شخصا، وقد كان التركيز على تدريب دعاة المستقبل على فن الخطابة وكيفية استخدامها بالدعوة إلى الإسلام في الجولات الميدانية للداعية، وكيفية إقناع غير المسلم وحقيقة الدين الإسلامي وجماله، وقد تميزت هذه الورشة بتدريب عملي للدعاة؛ حيث يقوم كل فرد بإلقاء خطبة وكلمة تحت إشراف مختصين من داخل المركز وخارجه مع إبداء ملاحظاتهم لكل داعية، وتعد هذه أول خطوة في برنامج يستهدف تدريب دعاة من كل جالية وتأهيلهم للقيام بواجب الدعوة والإرشاد بين أبناء جاليتهم.



للمرة الثانية.. مركز تراث للتدريب يقيم



دورة مهارات التسويق الإلكتروني

ضمن خطته السنوية أقام مركز تراث للتدريب التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام -بالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب- دورة مهارات التسويق الإلكتروني يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين ٢٧-٢٨/١٠/٢٠٢٢ بقاعة تدريب مركز الشباب بالمقر الرئيسي لجمعية إحياء التراث الإسلامي بقرطبة، وقد حاضر في الدورة؛ خالد الصفران، وحضر الدورة عدد من موظفي الجمعية من أفرعها ولجانها المختلفة.



وقد تضمنت الدورة العديد من المحاور التي استهدفت تطوير مهارات العاملين في أقسام التسويق بالجمعية، ورفع كفاءتهم المهنية في مجال التسويق الإلكتروني للمشاريع الخيرية، ومن تلك المحاور: تعريف التسويق الإلكتروني، والفرق بين التسويق الإلكتروني والتقليدي، واستراتيجيات التسويق الإلكتروني، ومهارة التخطيط التسويقي، ونصائح تسويقية، وأخطاء التسويق، وقياس نجاح الخطة التسويقية.

الفرق بين التسويق الإلكتروني والتقليدي

عن الفرق بين التسويق الإلكتروني والتسويق التقليدي قال الصفران:

التسويق الإلكتروني

التسويق الإلكتروني أو الرقمي هو استخدام المنصات الإلكترونية العالمية، ويتميز بأنه أقل تكلفة من التسويق التقليدي؛ لأنه يعتمد على تحديد الشريحة المناسبة ووضع خطة تسويقية محددة لهم واستهدافهم في الإعلانات، ومن ثم تكون متأكدًا بأن الإعلان يصل إلى الجمهور المحتمل أن يكون مهتما بشراء السلعة أو استخدام الخدمة (المستهلكين)، ومن أهم مميزات التسويق الإلكتروني أنه يساعد على إنشاء علاقة قوية مع العملاء والجمهور وخلق قنوات اتصال ليست موجودة فى التسويق التقليدي.

التسويق التقليدي

أما التسويق التقليدي أو الترويج العادي هو الذى يعتمد على الطرائق التقليدية التي بدأ بها التسويق، ويكون عبر قنوات مختلفة، مثل الإعلانات فى الجرائد والصحف، فى الشوارع واللافتات الكبيرة والراديو والتلفزيون، وهذا النوع من الإعلانات والتسويق، يتميز باستهدافه للعامة، وأنه واسع الانتشار؛ لأن هذا النوع متاح لجميع المشاهدين أو مستمعي الراديو أو المارين بالشوارع، دون التركيز على نوع أو فئة معينة من الناس. وهذا الأسلوب في التسويق مازال مستمرا حتى الآن، ويؤدي دوره الخاص، ويحقق الهدف منه بكفاءة أيضاً.

استراتيجيات التسويق الإلكتروني

بين الصفران أنّ نموذج (AIDAS) هو النموذج الأكثر شيوعاً بين المسوقين، ويستهدف توجيه العميل بطريقة غير مباشرة إلى شراء منتجك أو خدمتك وكسب ولائه، ويُفلتر الجمهور عبر قُمعٍ،



ويتتبع رحلته من أول التوعية إلى مرحلة القرار عن طريق خطوات تسويقية متتالية:

١- التوعية: وهي توعية الجمهور المحتمل بالمشكلة التي تقوم بحلها من خلال المنتج أو الخدمة، (التعرف على مشروعك)، أو عرض الميزة الجديدة التي تضيفها إلى السوق.

٢- الانتباه: وهذا المصطلح الذي يستخدمه أغلب المسوقين فى المواقع الإلكترونية، والمقصود به لفت انتباه زائر الموقع عن طريق التصميم الجذاب والاحترافي للموقع.

٣- الاهتمام: وهي المرحلة التالية للتوعية؛ حيث يتولد الاهتمام بما تقدمه، مما يحثه على المزيد من البحث للمعرفة أكثر عن المنتج وما مدى الاستفادة التي قد يحققها من شرائه للمنتجات أو الخدمات؟

٤- الرغبة: هنا قد انتقل إلى مرحلة الرغبة في امتلاك المنتج أو الحصول على الخدمة.

٥- القرار أو الفعل: وهو آخر مرحلة في اتخاذ قرار، ولكن أيضًا ينتظرك العميل لحثه على اتخاذ القرار وتحفيزه لذلك.

٦- رضا المستهلك: وهو الهدف من أي نشاط وهو رضا المستخدمين والمستهلكين، وهو ما نعرفه من خلال التغذية الرجعية والتعرف على رأيهم وخبرتهم في استخدام المنتجات والخدمات لتحسين الجودة والتطوير المستمر.

التسويق الإلكتروني أو الرقمي هو استخدام المنصات الإلكترونية العالمية ويتميز بأنه أقل تكلفة من التسويق التقليدي

من أهم مميزات التسويق الإلكتروني أنه يساعد على إنشاء علاقة قوية مع العملاء والجمهور وخلق قنوات اتصال ليست موجودة في التسويق التقليدي

نصائح تسويقية

ثم قدم الصفران بعض النصائح في التعامل الجيد مع العملاء والعملية التسويقية فقال:

- اختر الجمهور اختيارا صحيحا
- اعرف عميلك
- حدد هدفك
- احسبها صح!
- استفد من منافسيك
- محتواك هو سمعتك
- التسويق من خلال رسائل البريد
- تفعيل خدمة العملاء
- أخطاء التسويق

أخطاء التسويق

وعن أخطاء التسويق التي تحدث عدد الصفران بعضًا منها قائلاً:

١ - الخلط بين التسويق والإعلانات.

٢ - التسعير الخطأ.

٣ - عدم تخصيص ميزانية.

٤ - إنفاق الميزانيات على الإعلانات غير القابلة للرقابة.

٥- التقليد (التفكير داخل الصندوق).

٦ - الاعتقاد أن المنتج سيباع من تلقاء نفسه.

٧ - عدم معرفتك بالعميل المستهدف.

٨ - عدم درايتك بالمنافسة داخل السوق.

٩ - تعيين غير ذوي الخبرة في قسم التسويق.

١٠ - الاستخفاف بقيمة العملاء الحاليين.

١١- توقع الكثير في وقت قصير.

قياس نجاح الخطة التسويقية

ثم بين الصفران بعض النقاط التي يمكن من خلالها قياس مدى نجاح الخطة التسويقية وذكر منها:

١- إيرادات المبيعات التي تتحقق بواسطة التسويق.

٢- العائد على الاستثمار التسويقي.

٣-مقدار التكلفة لجذب عميل مُحتمل.

٤- قيمة الاحتفاظ بالعميل.

٥- حركة مرور العميل على موقعك.

٦-مُعدلات تقدم الحملات التسويقية.

٧- مُعدلات تحويل العملاء لصفحتك التسويقية.

٨-حركة الزيارات غير الممولة.

٩- مقاييس وسائل التواصل الاجتماعي.

١٠- مستوى أداء الروابط التداخلية.

١١-بيانات الهواتف الخلوية.

برعاية كريمة من تراث الفردوس
وشركة قيم للدعاية والإعلان



قيم للتدريب يقيم الأسبوع الإعلامي

على مدار أربعة أيام -وبرعاية كريمة من جمعية إحياء التراث فرع الفردوس وشركة قيم للدعاية والإعلان- نظمت شركة قيم للتدريب (أسبوعًا تدريبيًا إعلاميًا)، تضمن ثلاث دورات في صناعة المحتوى الهادف، في الفترة من ٢٣ - ٢٨/ ١٠/ ٢٠٢٢ بفندق (كراون بلازا)، ففي اليوم الأول والثاني أقيمت دورة في (احتراف التصوير بالهاتف (فيديو))، ودورة في (احتراف التصوير بالهاتف (فوتوغرافي))، أما الثالث فأقيم فيه دورة بعنوان (أساسيات التسويق الالكتروني)، وفي اليوم الرابع والختامي أقيمت دورة في مهارات (إدارة وسائل التواصل الاجتماعي باحترافية)، وقد شارك في هذا البرنامج ٣٠ مشاركا من أفرع إحياء التراث ولجانها ومراكزها الشبابية المختلفة، وحضر افتتاح البرنامج مشرف فرع الفردوس أحمد نايف المطيري.

وعن الحاجة لمثل هذه الدورات والدافع لها قال المشرف العام على المشروع د. خالد المكيمي: نظرا للحاجة الملحة لتكوين كوادر مؤهلة قادرة على إنتاج محتوى إعلامي مميز، والاستفادة من مساهمات الخبراء في مجالات التصوير والتسويق وإدارة حسابات التواصل الاجتماعي، نشأت فكرة بناء فريق إعلامي احترافي تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، يعمل على إثراء المحتوى الإعلامي للجمعية، ويساهم في توثيق العمل الخيري توثيقا مميزا، فكانت هذه الدورة التي سعينا من خلالها لإعداد هذه الكوادر وتنمية مهاراتها لخدمة العمل الخيري والدعوي.

الشريحة المستهدفة

وعن الشريحة المستهدفة للمشاركين في البرنامج قال د. المكيمي: استهدفنا في هذا البرنامج المتكامل الفريق التطوعي الإعلامي موظفي الجمعية وفروع المراكز الشبابية وأعضاءها، وقد لاقت الدورة -بفضل الله- حضورا مميزًا من المتدربين، وحرص أكثر من ٣٠ متدرب على الالتزام بالحضور، والتفاعل مع المحاضرين بالنقاش والتطبيق العملي.

معايير الاختيار

وعن المعايير التي اختير المحاضرون على أساسها قال المكيمي: اختير المحاضرون على أساس الخبرة العملية في المجال، فضلا عن مساهماتهم السابقة المميزة في مجال العمل الإنساني والدعوي

أهداف الدورة

- وعن تحقيق البرنامج لأهدافه قال د. المكيمي: تنوعت وسائل التدريب في الدورة؛ مما أدى إلى تطوير مهارات المتدربين في مجالات التصوير باستخدام الهاتف، والتسويق الالكتروني، وإدارة وسائل التواصل الاجتماعي، وقد ساهمت المادة العلمية المقدمة والتطبيقات العملية التي أشرف عليها المحاضرون خلال الدورة، ما كان له الدور في تحقيق الأهداف المرجوة من الدورة.

البرامج المستقبلية

وعن البرامج التي ستنفذها الشركة في المستقبل قال د. المكيمي: شركة قيم للتدريب لا تألو جهدا في توفير الاحتياجات التدريبية كافة، وتقديم البرامج المتنوعة التي ترفع من مهارات المشاركين؛ مما يكون له الأثر الإيجابي على أدائهم في العمل، وتميزهم في صناعة محتوى يليق بجمعية إحياء التراث الإسلامي، ويتماشى مع أهدافها وقيمها ورسالتها، وتركز شركة قيم على الدورات التدريبية والورش التي تستهدف النشء والعاملين في المجال الدعوي والخيري.

وفي ختام تصريحه شكر المكيمي إدارة جمعية إحياء التراث على دعمها لهذا المشروع، وخص بالشكر رئيس الهيئة الإدارية لفرع الفردوس سعود حشف المطيري.







أعمال القلوب

التقوى

د. أميــر الحـداد(*)
www.prof-alhadad.com

تمكنت من إقناع صاحبي بأداء العمرة انطلاقا من المدنية، بعد أن يسر أولو الأمر على المسلمين بتشغيل قطار الحرمين، كانت تجربتنا الأولى في استخدام هذه الخدمة الجميلة للانتقال من المدينة إلى مكة والعودة في اليوم نفسه دون الشعور بالإرهاق وتعب السفر، أخذنا مقاعدنا المريحة، وأنا شخصيا من عشاق السفر بالقطار أينما كنت، أفضله على وسائل السفرة الأخرى كافة.

- (التقوى)، غاية كل مسلم صادق، متى دخلت القلب، انتقل العبد من ماديات الدنيا، إلى الملذات الأخروية، وارتقى من حطام الدنيا، إلى نعيم الروح، وراحتها.

- وما السبيل لنيل التقوى؟ وهل من نالها يفقدها؟ وكيف أعلم أني تحصلتها، وأحافظ عليها؟

- التقوى مثل أعمال القلوب الأخرى، تزيد وتنقص، وتأتي وتذهب، وتظهر وتختفي، وتحتاج إلى مجاهدة لاستحضارها والمحافظة عليها دائما، وسبل الوصول إليها، كما في أعمال القلوب الكبرى، الصدق مع الله والعلم الصحيح من الكتاب والسنة، والعلم وفق هذا العلم، ودعاء الله -عز وجل.

- لنناقش الأمر نقطة بنقطة، ولا تكثر علي، وعُدني أحد طلابك الجدد.

هكذا علق صاحبي، الذي يكبرني عمرا، فما كان مني إلا أن نظرت إليه مبتسما، مستنكرا.

- أنت أستاذنا الكبير يا (أبا عبدالله).

- التقوى، شرعا عرفها كثير من علمائنا، وأحب دائما أن أستشهد بتعريف طلق بن حبيب: «أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله».

- هذا التعريف، جمع العلم والعمل والقصد، كلام جميل.

نعم، والعبادات سبيل لنيل التقوى، ولكن إن لم يحافظ العبد عليها، فإنها تمضي مع انتهاء العبادة، وأوضح مثال على ذلك الصيام، كما قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة:١٨٣)؛ فالعبد ينبغي أن يستغل هذه العبادات لاستحضار التقوى، ثم يبذل الجهد للمحافظة على التقوى وزيادتها، فقد ذكر الله التقوى وما يتعلق بها في أكثر من مائتين وخمسين آية في كتابه -عز وجل-، أحيانا يأمر -تعالى- الناس جميعا، وأحيانا المؤمنين خاصة، وأحيانا النبي -ﷺ-، وكل بما يناسب مقامه.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} (الحج:١).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (آل عمران:١٠٢).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة: ١١٩).

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} (الأحزاب:١).

وفي أحاديث النبي -ﷺ- شيء كثير لعل أشهرها حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع أحدكم على بيع أخيه، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا، وأشار بيده إلى صدره، ثلاث مرات، حسب امرئ مسلم من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله وعرضه». مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر.

تركنا مقاعدنا نتجول قليلا في ممر القطار إلى أن وصلنا دون سابق قصد إلى زاوية المرطبات، أخذنا حاجتنا، ورجعنا.

- وثمرات التقوى لا يمكن حصرها، يكفي العبد منها أنها شأن عظيم أمر الله به، ويريد من عباده تحقيقه، ولكن دعنا نذكر شيئا مما يتحصله العبد بالتقوى.

- محبة الله، {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (٦) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} (التوبة:٤-٧).

- معية الله: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} (النحل:١٢٨).

- الحفظ من الشيطان: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} (الأعراف:٢٠١).

- انتفاء الخوف والحزن: {يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (الأعراف:٣٥)، {وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} (آل عمران:١٣٣).

- النجاة من النار: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} (مريم:٧٢).

- انفراج الكرب في الدنيا: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} (الطلاق:٢-٣).

وغيرها كثير، لا مجال لحصرها.

وفي البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -ﷺ- قال: « والله إني لأعلمكم بالله وأتقاكم له قلبا» البخاري.

ومكانة العبد عند الله بما في قلبه من تقوى.

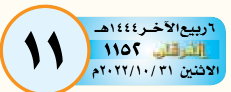
{إن أكرمكم عند الله أتقاكم} (الحجرات:١٣).

ولا شك أن من تمكنت التقوى في قلبه، انعكس ذلك على جوارحه وأخلاقه، فتراه لا يقصر في حق الله ولا حقوق البشر، فيأتي العبادات التي أمر الله بها، ما استطاع، ويصدق مع الناس ويفي بالعهد ويكف الأذى ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وفق شريعة الله -عز وجل- ولا تأخذه في الله لومة لائم، وينقص من ذلك كلما نقصت التقوى.

- نعم، التقوى شأنها عظيم، وقليل من يدركها ويحافظ عليها، مع أن سبيل نيلها واضح بين لمن أرادها، ويسير لمن صدق الله.

- أحسنت، ولعلنا نذكر أنفسنا بما يعين على تحصيل التقوى، ومن ذلك، مراقبة الله، والإكثار من ذكره، والرجوع عن الخطأ والاستغفار من الذنب حال وقوعه، والتوبة منه، وتعلم أحكام الشرع واتباع هدي النبي -ﷺ-، ومصاحبة الأخيار الذين يذكرونك الله واليوم الآخر بمجرد رؤيتهم، ودعاء الله -عز وجل- دائما باتباع الحق، والثبات عليه.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب الطّلاق من مختصر مسلم

باب: في خُروج المُطلّقة مِنْ بَيْتها إذا خَافَت على نفْسِها

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ -رضي الله عنها- قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَوْجِي طَلَّقَنِي ثَلَاثًا، وَأَخَافُ أَنْ يُقْتَحَمَ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَأَمَرَهَا فَتَحَوَّلَتْ؛ وعن أَبِي سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ -رضي الله عنها- أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ أَبِي عَمْرِو بْنِ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ، فَزَعَمَتْ أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ -[ﷺ]- تَسْتَفْتِيهِ فِي خُرُوجِهَا مِنْ بَيْتِهَا؛ فَأَمَرَهَا أَنْ تَنْتَقِلَ إِلَى ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى. فَأَبَى مَرْوَانُ أَنْ يُصَدِّقَهُ فِي خُرُوجِ الْمُطَلَّقَةِ مِنْ بَيْتِهَا.

وقَالَ عُرْوَةُ: إِنَّ عَائِشَةَ أَنْكَرَتْ ذَلِكَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ.

الحديثان رواهما مسلم في الطلاق، باب: المُطلقة ثلاثاً لا نفقةَ لها، الأول في (١١٢١/٢) والثاني في (١١١٦/٢)، وفاطمةُ بنتُ قَيس -رضي الله عنها-، بن خالد، من بني مُحارب بن فهر بن مالك، أخت الضّحاك بن قيس الذي ولي العراق ليزيد بن معاوية، كانت مِنَ المهاجرات الأول، ولها عقل وجمال، وفي بيتها اجتمع أصحاب الشورى عند قتل عمر بن الخطاب، وتُوفي رسول الله -ﷺ- وهي في سنّ السّابعة عشرة.

الحديث الأول

تَرْوي فاطمةُ بنتُ قَيْس -رضي الله عنها- في الحَديث الأول أنّها جاءَتْ إلى النّبيّ -ﷺ- فقالتْ: «يا رسولَ الله، زَوْجي طلّقَني ثلاثًا» أي: كان الطّلاقُ بائنًا لا رَجْعة فيه، «وأخافُ أنْ يُقْتَحَمَ عليّ» أي: مدّةَ قضاء عدّتها في بيته، والاقْتحامُ: الدُّخولُ بسُرعة، والمَعنى: أنّها تخافُ أنْ يَدخُل عليها طليقُها فجأة، أو أحدٌ غيره؛ ربما أنّها كانتْ في مَكانٍ مُوحش.

فأمَرَها النّبيُّ -ﷺ-، أنْ تتحوّل، فتَركَتْ هذا المكانَ، وذهَبَتْ إلى بَيتِ ابن عمِّها ابن أمّ مكتوم؛ لأنّه كان أعْمى وتَسطيعُ أنْ تَنزعَ عنها ثيابَها دونَ أنْ يَراها، ولمّا كانت المُطلّقة ثلاثا لا تعتدّ في بيت زَوجها، لَمْ يَجعَلْ لها رسولُ اللهِ -ﷺ- سُكْنى ولا نَفقةً مدّةَ عدّتها.

اعتداد للضرورة

واعتداد فاطمة بنت قيس -رضي الله عنها- في بيت ابن أم مكتوم؛ إنّما كان للضرورة، لأنّ زوجها طلقها ثلاثاً، وتَخشى منه أنْ يقتحم عليها، وكان النبي -ﷺ- قد أشار عليها -أولاً- أنْ تعتدّ عند أم شريك، ففي صحيح مسلم: عنها: أنّ أبا عمرو بن حفص طلقها ألبتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير فسَخطته، فقال: والله ما لك علينا مِنْ شيء، فجاءتْ رسول الله -ﷺ- فذكرت ذلك له، فقال: «ليس لك عليه نفقة» فأمرها أنْ تَعتدّ في بيت أمّ شريك، ثم قال: «تلك امرأة يَغْشاها أصحابي، اعتدّي عند ابن أم مكتوم فإنّه رجلٌ أعمى، تَضَعين ثيابك، فإذا حَلَلت فآذنيني».

> **شرَعَ اللهُ تعالى الطّلاق إذا اختارَ الزّوجان الفِراقَ بعدَ بذْلِ الوُسع في الصّلح بينهما**

زيارة الصحابة لأم شريك

قال الحافظ النووي: «ومعنى هذا الحديث: أنّ الصّحابة -رضي الله عنهم- كانوا يَزُورون أمّ شريك، ويُكْثِرون التّردّد إليها لصَلاحها، فرأى النّبي -ﷺ- أنّ على فاطمة مِنَ الاعتداد عندها حَرَجاً؛ مِنْ حيثُ إنه يَلْزمها التحفّظ من نظرهم إليها، ونَظرها إليهم، وانْكشاف شيءٍ منْها، وفي التّحفظ مِنْ هذا مع كثرة دُخولهم وتردّدهم مشقة ظاهرة، فأمرها بالاعْتداد عند ابن أم مكتوم؛ لأنّه لا يُبْصرها ولا يتردّد إلى بيته مَنْ يتردّد إلى بيت أمّ شريك، وقد احتج بعض الناس بهذا على جواز نَظر المرأة إلى الأجنبي، بخلاف نظره إليها، وهذا قولٌ ضعيف؛ بل الصّحيح الذي عليه جُمهور العلماء وأكثر الصحابة: أنه يَحرم على المرأة النظر إلى الأجْنَبي، كما يَحْرم عليه النّظر إليها؛ لقوله -تعالى-: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ.... وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ}.

الفتنة مُشتركة

ولأنّ الفتنة مُشتركة، وكما يُخاف الافْتتان بها، تخاف

نظّمَ الإسْلامُ الحُقوقَ والواجِباتِ بينَ الزّوجَين بعدَ الطّلاقِ فأمَرَ اللهُ عزّ وجلّ المُطلّقةَ سواءٌ أكانت رَجعيّةً أم بائنةً أنْ تَقضيَ العِدّةَ في بَيْتِها

الافْتَتان به، ويدلّ عليه مِنَ السُّنّة حديث نبهان مولى أم سلمة عن أم سلمة أنها كانت هي وميمونة عند النبي -ﷺ- فدخل ابن أم مكتوم، فقال النبي -ﷺ-: «احتجبا منه» فقالتا: إنه أعمى لا يبصر؟ فقال النبي -ﷺ-: «أفَعَمْياوان أنتُما، فليس تُبْصِرانه؟». وهذا الحديث حديث حسن، رواه أبو داود والترمذي وغيرهما. قال الترمذي: هو حديثٌ حسن، ولا يُلْتفت إلى قَدْح مَنْ قدحَ فيه بغير حُجّة معتمدة.

حديثُ فاطمة بنت قيس

وأما حديثُ فاطمة بنت قيس مع ابن أمّ مكتوم، فليس فيه إذنٌ لها في النّظر إليه، بل فيه أنّها تأمنُ عنده مِنْ نظر غيرها، وهي مأمورة بغضّ بَصرها، فيُمْكنها الاحْتراز عن النّظر بلا مشقة، بخلافِ مُكْثها في بيتِ أمّ شريك. اهـ (شرح صحيح مسلم)، وقد أعله كثيرٌ من أهل العلم بنبهان القرشي المخزومي، مولى أم سلمة ومكاتبها، قال الحافظ ابن حجر في التقريب: مقبول. أي: إذا تُوبع، وأمّا الذهبي فقد ذهب إلى توثيق نبهان كما في الكاشف (١٩٨/٣) فقال: ثقة. وبهذا يعلم أنّ اعتدادها في بيت ابن أم مكتوم، هو أخفّ الضّررين.

حاصل القصة

قوله: «فأبى مروان أن يصدقه في خروج المطلقة من بيتها» أي: فأبى مروان أنْ يُصدّق حديث فاطمة بنت قيس، في كونه يخرج المطلقة مِنْ بيتها، وحاصل القصة كما في رواية لمسلم وأخرجها النسائي: عن الزهري أنّ عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان طلقَ امرأته، بنت سعيد بن زيد ألبتة، وأمها حزمة بنت قيس، فأمرتها خالتها فاطمة بنت قيس بالانتقال، فسمع ذلك مروان - وهو أمير المدينة - فأنْكر، فذكرتْ أنّ خالتها أخبرتها أنّ رسول الله -ﷺ- أفتاها بذلك، فأرسلَ مروان قبيصة بن ذؤيب إلى فاطمة، يَسألها عن ذلك، فذكرت الحديث، ورجع به ابن ذؤيب إلى مروان، فأبى مروان أنْ يُصدّقه، وقال- كما في رواية لمسلم (١١١٧/٢)-: لم نسمع هذا الحديث إلا من امرأة، سنأخذ بالعصمة التي وَجَدنا الناس عليها.

قال النووي: هكذا هو في معظم النّسخ بالعصمة بكسر العين، وفي بعضها: بالقضية بالقاف والضاد، وهذا واضح، ومعنى الأول: بالثقة، والأمر القوي الصحيح.

فقالت فاطمة بنت قيس حين بلغها قول مروان: فبيني وبينكم القرآن، قال الله -عز وجل-: ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن﴾ الآية، الطلاق: قالت: هذا لمن كانت له مُراجعة. تقول: هذا في المطلقة رجعيا، لأنّها محبوسة على زوجها، تحل له في أيّ وقت يشاء، فتبقى في بيته، لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً، فيكون قُرْبها منه، ووجودها في بيته وفي جِواره مُساعداً لرجعتها، أمّا المطلقة ثلاثًا لا يحدث بينها وبين زوجها أمر، فلمَ تُحْبس في بيت مَنْ طلقها؟ أليس هذا ممّا يُؤيّد حديثي، وأنّ المُطلقة ثلاثًا تعتدّ خارجَ بيت مُطلقها؟

من فوائد الحديث

- أنّ اللهُ -تعالى- شرَعَ الطّلاقَ إذا اخْتارَ الزّوجانِ الفراقَ، بعدَ بذْلِ الوُسعِ في الصُّلحِ بينَهما، وجعَلَ أقصاه ثَلاثَ تَطليقات؛ حتّى يُراجِعَ كُلٌّ مِنَ الزّوجَيْنِ نَفسَهُ في كلِّ طلقة، وإلّا كان الفراقُ النّهائي بيْنَهما بعد الطّلْقةِ الثّالثة، فلا تَحِلُّ له بَعدَ ذلك حتّى تَنكِحَ زوجًا غيرَهُ.
- وقد نظّمَ الإسْلامُ أيضاً الحُقوقَ والواجباتِ بينَ الزّوجَين بعدَ الطّلاق، فأمَرَ اللهُ -عزّ وجلّ- المُطلّقةَ -سواءٌ أكانت رَجعيّةً أم بائنةً- أنْ تقضيَ العدّةَ في بَيْتِها، قال -عزّ وجلّ-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ (الطلاق: ١).
- يقول الله -تعالى-: يا أيّها النبي إذا أردتم- أنتَ والمؤمنون- أنْ تطلّقوا نساءكم فطلقوهن مستقبلات لعدتهن -أي في طُهْر لم يقع فيه جماع، أو في حَمْل ظاهر- واحفظوا العدة؛ لتعلموا وقتَ الرجعة إنْ أردتم أنْ تُراجعوهن، وخافوا الله ربكم، لا تخرجوا المطلقات مِنَ البيوت التي يسكنّ فيها إلى أنْ تَنْقضي عدّتهن، وهي ثلاثُ حيضات لغير الصغيرة والآيسة والحامل، ولا يجوز لهن الخروج منها بأنفسهن، إلا إذا فعلن فعلة منكرة ظاهرة بالأقوال أو الأفعال كالزنى، وتلك أحكام الله التي شرعها لعباده، ومن يتجاوز أحكام الله فقد ظلم نفسه، وأوردها مورد الهلاك.
- (لا تَدْري) أيها المُطلّق، لعلّ الله يُحْدث بعد ذلك الطلاق أمْرًا لا تتوقعه، فتُراجعها.



حكم تأديب الزوج لزوجته

أ.د. وليد خالد الربيع

قال الله -تعالى-: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (سورة ص:٤٤)، قال ابن كثير: «يُذكِّر -تعالى- عبده ورسوله أيوب -عليه السلام-، وما كان ابتلاه -تعالى- به من الضر في جسده وماله وولده، حتى لم يبق من جسده مغرز إبرة سليما سوى قلبه، ولم يبق له من حال الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه، غير أن زوجته حفظت وده لإيمانها بالله ورسوله، فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتخدمه نحوا من ثماني عشرة سنة».

قال ابن كثير مبينا سبب هذا التوجيه الإلهي لأيوب -عليه السلام-: «وَذَلِكَ أَنَّ أَيُّوبَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- كَانَ قَدْ غَضِبَ عَلَى زَوْجَتِهِ وَوَجَدَ عَلَيْهَا فِي أَمْرٍ فَعَلَتْهُ، قِيلَ: بَاعَتْ ضَفِيرَتَهَا بِخُبْزٍ فَأَطْعَمَتْهُ إِيَّاهُ فَلَامَهَا عَلَى ذَلِكَ وَحَلَفَ إِنْ شَفَاهُ اللَّهُ -تعالى- لَيَضْرِبَنَّهَا مِائَةَ جَلْدَةٍ، وَقِيلَ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ، فَلَمَّا شَفَاهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- وَعَافَاهُ مَا كَانَ جَزَاؤُهَا مَعَ هَذِهِ الْخِدْمَةِ التَّامَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالْإِحْسَانِ أَنْ تُقَابَلَ بِالضَّرْبِ، فَأَفْتَاهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يَأْخُذَ ضِغْثًا وَهُوَ الشِّمْرَاخُ فِيهِ مِائَةُ قَضِيبٍ فَيَضْرِبَهَا بِهِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً وَقَدْ بَرَّتْ يَمِينُهُ، وَخَرَجَ مِنْ حِنْثِهِ وَوَفَّى بِنَذْرِهِ، وَهَذَا مِنَ الْفَرَجِ وَالْمَخْرَجِ لِمَنِ اتَّقَى اللَّهَ -تعالى- وَأَنَابَ إِلَيْهِ».

حكم ضرب الزوج لزوجته

فمعنى قوله -تعالى-: ﴿ضِغْثًا﴾: قال ابْنُ عَبَّاسٍ: حُزْمَةً. وَعَنْهُ قَالَ: أُمِرَ أَنْ يَأْخُذَ ضِغْثًا مِنْ رُطَبَةٍ بِقَدْرِ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ فَيَضْرِبَ بِهِ، وَقَالَ عَطَاءٌ: عِيدَانًا رُطَبَةً، وقد تضمنت الآية الكريمة مسألة فقهية هي (حكم ضرب الزوج لزوجته): قال القرطبي: «تضمنت هذه الآية جواز ضرب الرجل امرأته تأديبا؛ وذلك لأن امرأة أيوب -عليه السلام- أخطأت فحلف ليضربنها مائة».

أساس العلاقة الزوجية

قال الجصاص: «في هذه الآية دلالة على أن للزوج أن يضرب امرأته تأديبا، لولا ذلك لم يكن لأيوب ليحلف عليها ويضربها، ولما أمره الله -تعالى- بضربها بعد حلفه».

التأديب وسيلة علاجية مشروعة إلا أن تجنبه أفضل قدر الإمكان

ومعلوم أن العلاقة الزوجية تقوم على المودة والرحمة والمحبة والاحترام، وقيام كل طرف بواجباته قبل المطالبة بحقوقه كما قال -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

اتَّقوا الله في النساءِ

وعن جابر أن النبي -ﷺ- قال في حجة الوداع موصيا بالنساء خيرا: «اتّقوا اللهَ في النساءِ؛ فإنّكم أخذتُموهنّ بأمانة الله، واستحلَلْتُم فروجَهنّ بكلمة الله، وإنّ لكم عليهنّ ألّا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تكرهونَه، فإنْ فعَلْنَ ذلك فاضربوهنّ ضربًا غيرَ مُبَرِّح، ولهنّ عليكم رِزقُهنّ وكِسوتُهنّ بالمعروف» أخرجه مسلم.

حقوق الزوجة المادية والمعنوية

وأرشد -ﷺ- إلى حقوق الزوجة المادية والمعنوية في النفقة الزوجية بالمعروف،

أرشد ﷺ إلى حقوق الزوجة المادية والمعنوية في النفقة الزوجية بالمعروف وترك الإيذاء النفسي بالضرب والتقبيح

وترك الإيذاء النفسي بالضرب والتقبيح، فلما سئل: يا رسولَ اللّه نساؤنا ما نأتي منْهنّ وما نذرُ؟ قالَ: «ائت حرثَك أنّى شئتَ، وأطعمْها إذا طعمتَ، واكسُها إذا اكتسيتَ، ولا تقبِّح الوجْهَ ولا تضربْ». أخرجه أبو داود وصححه الألباني، وقال -تعالى- مبينا حق الزوج على زوجته بالقوامة: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِم﴾ ثم أثنى -سبحانه- على الزوجات الصالحات بأنهن مطيعات لأزواجهن بالمعروف فقال -سبحانه-: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء:٣٤)، قال ابن عباس: (قانتات): مطيعات لأزواجهن، و(حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ) قال السدي وغيره: أي: تحفظ زوجها في غيبته في نفسها، وماله.

وعن أبي هريرة قال: قال النبي -ﷺ-: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت» أخرجه ابن حبان وصححه الألباني. والأدلة كثيرة في بيان حقوق الزوجين وواجباتهما.

سبل علاج سوء خلق الزوجة

وبيّن القرآن الكريم أن بعض المؤمنات قد تتعالى على زوجها وتسوء أخلاقها معه فأرشد إلى سبل العلاج في قوله -تعالى-: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (النساء:٣٤)، قال ابن عباس: «تلك المرأة تنشز وتستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره».

وقد اتفق الفقهاء على أن للزوج تأديب زوجته إذا نشزت، وهذا التأديب على الترتيب كما قال القرطبي: «أَمَرَ اللَّه أَنْ يَبْدَأ النِّسَاء بِالْمَوْعِظَة أَوَّلًا ثُمَّ بِالْهِجْرَان، فَإِنْ لَمْ يَنْجَعَا فَالضَّرْب، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يُصْلِحُهَا لَهُ وَيَحْملهَا عَلَى تَوْفِيَة حَقّه».

قال ابن عباس مبينا الخطوة الأولى: «عظوهن بكتاب الله. قال: أمره الله إذا نشزت أن يعظها ويذكرها الله ويعظم حقه عليها».

وقال عن الخطوة الثانية إذا لم تنفع الأولى: «الهجران أن يكون الرجل وامرأته على فراش واحد لا يجامعها».

وقال عن الخطوة الثالثة: «تهجرها في المضجع فإن أقبلت وإلا فقد أذن الله لك أن تضربها ضربا غير مبرح، ولا تكسر لها عظما».

تجنب الضرب أفضل

ومع أن الضرب وسيلة علاجية مشروعة إلا أن تجنبه أفضل قدر الإمكان، قال الشافعي: «الضرب مباح وتركه أفضل» قَالَ: قَالَ النَّبِيّ -ﷺ-: «لَا تَضْرِبُوا إِمَاء اللَّه» فَجَاءَ عُمَر إِلَى رَسُول اللَّه -ﷺ- فَقَالَ: ذَئِرْنَ النِّسَاء عَلَى أَزْوَاجهنّ فَرَخَّص رَسُول اللَّه -ﷺ- فِي ضَرْبهنّ فَأَطَاف

حذرنا الله -تعالى- من ظلم الزوجات أو التعسف والتجاوز في معاملتهن

بِآلِ رَسُول اللَّه -ﷺ- نِسَاء كَثِير يَشْتَكِينَ أَزْوَاجهنّ فَقَالَ رَسُول اللَّه -ﷺ-: «لَقَدْ أَطَافَ بِآلِ مُحَمَّد نِسَاء كَثِير يَشْتَكِينَ مِنْ أَزْوَاجهنّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ». أخرجه أَبُو دَاوُد وحسنه الألباني.

الضرب مقيد كما وكيفًا

وقد ذكر الفقهاء أن هذا الضرب مقيد من حيث الكيفية والكمية:

قال القرطبي: «فَالضَّرْب فِي هَذِهِ الْآيَة هُوَ ضَرْب الْأَدَب غَيْر الْمُبَرِّح، وَهُوَ الَّذِي لَا يَكْسِر عَظْمًا، وَلَا يَشِين جَارِحَة كَاللَّكْزَة وَنَحْوهَا؛ فَإِنَّ الْمَقْصُود مِنْهُ الصَّلَاح لَا غَيْر، فَلَا جَرَمَ إِذَا أَدَّى إِلَى الْهَلَاك وَجَبَ الضَّمَان، كما تقدم من قوله -ﷺ-: «فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْر مُبَرِّح»، قَالَ عَطَاء: قُلْت لِابْنِ عَبَّاس: مَا الضَّرْب غَيْر الْمُبَرِّح؟ قَالَ بِالسِّوَاكِ وَنَحْوه».

وقال الخلال: سألت أحمد قال: «غير الشديد».

وعلى الزوج أن يجتنب الوجه والمواضع المخوفة لقوله -ﷺ-: «لا تضرب الوجه ولا تقبح».

وأما الكمية فلا يزيد على عشر ضربات لقوله -ﷺ-: «لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله». أخرجه مسلم.

التحذير من ظلم الزوجات

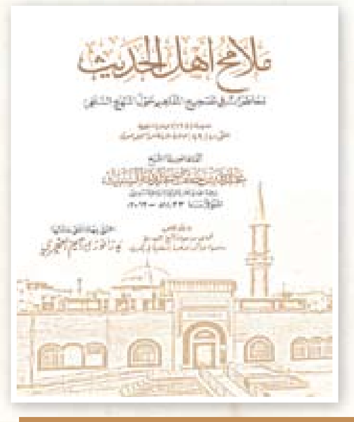
وقد حذرنا الله -تعالى- من الظلم للزوجات أو التعسف في استعمال هذا الحق فختم الآية بقوله: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (النساء:٣٤)، قال القرطبي مبينا مناسبة ختام الآية أن فيها «إشارة إلى الأزواج بخفض الجناح ولين الجانب، أي: إن كنتم تقدرون عليهن فتذكروا قدرة الله؛ فيده بالقدرة فوق كل يد. فلا يستعلي أحد على امرأته؛ فالله بالمرصاد».

من أرشيف علماء الدعوة السلفية في الكويت

الشيخ عبد الله السبت - رحمه الله (٢٣)

الموقف من الفرق

هذه محاضرات ألقاها الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- على أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عُوار الدعوات المشوهة له، أثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، سهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاع تام بحال الجماعات الإسلامية المعاصرة، موجّهٌ إلى أفهام عُموم الناس، غَير مختَص بنخبةٍ معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامح أهل الحديث) المطبوع حديثاً، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.



ذكرنا أن الأمة افترقت وأن هذا الأمر قدري؛ لأن إرادة الله تنقسم إلى إرادتين: إرادة قدرية كونية، وإرادة شرعية، وقلنا: بأن الإرادة الكونية القدرية هي التي تجري رغما عن الناس، كمن يولد له ولد أسود أو التفريق بين ولد أعرج أو ولد أعمى وما إلى ذلك، وهذه لا يستطيع أحد من الناس أن يخالفها، ومنها أن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة التي أخبر عنها النبي -ﷺ-، وإلى أن هذه الأمة سيقع بأسها بينها، كما أخبر بذلك النبي -ﷺ- في الحديث: أنه سأل الله -عز وجل- كما قال: «سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة: سألته بألا يهلك أمتي بسنة عامة - أي بقحط - فأعطانيها، وسألته ألا يسلط عليهم عدوا سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم فأعطانيها، وسألته ألا يضع بأسهم بينهم فمنعنيها، قال قلت هذه أهون»، أي الثالثة أهون كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ (الأنعام: ٦٥) هذا يسميه العلماء بالإرادة الكونية القدرية التي جعل الله علمها إليه -سبحانه-، فلا نستطيع أن تمنع وقوعها.

خطأ عقائدي

ولذلك وقعت بعض الجماعات الإسلامية في خطأ عقائدي، وهو ظنها أنها تستطيع أن تمنع الافتراق، لكن الذي نستطيعه: أن نقلل سواد أهل البدع، ونكثر سواد أهل الحق، بمعنى أن الأمة في عصورها الذهبية كان أهل الحق -وهم فرقة واحدة - أكثر من أهل الباطل على اختلاف فرقهم، إذا يمكن في فترة من فترات الأمة أن يكون أهل الحق أكثر وإن كانوا فرقة واحدة وأهل الباطل أقل وان كانوا اثنتين وسبعين فرقة؛ فالذي نستطيع أن نرده هو الإرادة الشرعية.

الله -عز وجل- قال: أقم الصلاة، أنت تستطيع أن تقول: أنا لا أصلي، فعندك القدرة على الرفض أو الاستجابة، ومن ثم تؤجر أو تؤثم، أما هذه الارادة الكونية فالناس لا يستطيعون لها دفعا؛ لأنها مشيئة الله -سبحانه وتعالى- الذي حكم وقضى أن الأمة ستفترق.

نحن الآن أمام واقع وهو ظهور الفرق في الأمة، الخوارج والمعتزلة والمرجئة والقدرية ثم تفرعوا، والمرجئة فرق بأنواعها، والخوارج فرق بأنواعها، والقدرية فرق بأنواعها، هذا واقع الأمة الآن، فما الموقف الصحيح للمسلم الذي عليه أهل السنة والجماعة سلف هذه الأمة من هذه الفرق؟

الموقف الصحيح للمسلم

الموقف الصحيح يجب أن يعلم ويحدد؛

وقعت بعض الجماعات الإسلامية في خطأ عقائدي وهو ظنها أنها تستطيع أن تمنع الافتراق في الأمة وهذا غير حاصل ولكن يمكن تقليله

لأنه أمر عقائدي؛ فليست المسألة مسألة ترف فكري كما يظن بعضهم، بل إنه قد تؤجر وقد تؤثم، فلابد إذا من معرفة واقع العلم الصحيح من هذه القضية.

الفرق تنقسم إلى أشخاص وعقائد

أولا: هذه الفرق تنقسم إلى أشخاص وإلى عقائد، والأشخاص مختلفون في العقائد، فتقول مثلا: إن عقيدة القول بخلق القرآن كفر -وقد قال بها جمع من علمائنا- لكن لا يلزم أن زيدا من الناس قال بهذه العقيدة فهو كافر.

الموقف الصحيح

إذا الموقف الصحيح أننا يجب أن ننظر إلى هذه العقائد نظرة علمية؛ فما حكم عليه علماؤنا بأنه كفر، نحكم عليه أنه كفر، وما حكم عليه من العلماء بأنه ليس بكفر، نقول هذا ليس بكفر، وبالنظر في أصول الفرق تجد أن بعض كلام المعتزلة فيه كفر، وبعض كلام القدرية فيه كفر، لكن إجمال الفرق -غير الغلاة الباطنيين- فعامة السلف لم يكفروهم؛ ولذلك لما جاء الخوارج فكفروا الصحابة وقاتلوهم، جاء الناس إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يسألونه عنهم وهل هم كفار؟ فقال لهم: «من الكفر فروا»، فلم يكفرهم علي -رضي الله عنه-، وكذلك الإمام أحمد مع غيره من العلماء الذين ثبتوا على مقولة واعتقاد: (أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق)، وحملوه على قول: (إن القرآن مخلوق)، ومع هذا فإن الذين آذوه وعذبوه وكلموه على قول هذه العبارة لم يكفرهم.

إذا عامة من قرأنا لهم من علمائنا أنهم لا يكفرون الفرق الموجودة، وإنما يكفرون عقائد منها، ويكفرون آحادا من الناس قد وصل به الكفر إلى ما وصل إليه، كما كفروا ابن عربي في أكثر من موضع؛ لأنه صرح بالكفر بما لا يحتمله أحد.

انقسام الأشخاص وتنوعهم

والأشخاص ينقسمون إلى:

الصنف الأول: قسم العوام

عوام الصوفية وعوام القدرية وعوام المرجئة وعوام المعتزلة وغيرهم، هؤلاء الناس العوام لا يكفرون، بل لا يشنع عليهم إلا تعزيرا، وإلا فالواجب دعوتهم ونصيحتهم؛ لأنهم مضللون، وعلى هذا ينطبق على عوام المسلمين، بعضهم قد يقع في الكفر ولا يعلم أنه كفر.

العوام لا يحكم عليهم

إذا القاعدة فيهم أن العوام لا يحكم عليهم، لكن لا يتركون بلا دعوة وبيان، وهذا الفرق بين الدعوة السلفية أهل السنة وبين غيرهم من الدعوات الأخرى، فنحن نرى أن هؤلاء العوام -وإن كنا نعذرهم- لكن لا ينبغي أن نسكت عنهم؛ لأن هذا لو قابلك عند الله -سبحانه وتعالى- وتعلق بك وقال: يارب هذا رآني ولم ينصحني فبماذا تجيب؟.

الموقف الصحيح من الفرق ومناهجها أن نرى حكم علمائنا عليهم فما حكم عليه علماؤنا بأنه كفر نحكم عليه أنه كفر وما حكم عليه من العلماء بأنه ليس بكفر فليس بكفر

الصنف الثاني: الدعاة والكتاب والمفكرون

الصنف الثاني من أصحاب الفرق هم الدعاة والكتاب والمفكرون، فالذي يفسد الأمة أو يصلحها هم المتكلمون الدعاة والكُتّاب، فهم من يريدها فسادا أو إصلاحا، إما يهيجونها نحو حق أو يهيجونها نحو باطل، هؤلاء الناس يتخذ معهم - كما أسلفنا - خطوات:

الأولى: مناقشتهم بالبيان، كما فعل ابن عباس مع الخوارج، مناقشة بيان وحجة وأخذ ورد، فإن لم تؤت ثمارها؛ نأتي بالخطوةالثانية: إعلان البراءة منهم، كما فعل ابن عمر الله -رضي الله عنهما- لما بلغ عن عبد وغيره ممن أظهروا القدر في البصرة، كانوا بعيدين عنه، لكنه حذر منهم، وأظهر البراءة منهم.

ومن التعزير أيضا أن يحجر على صاحب الفكر الفاسد حتى يذهب الذي عنده، أو يحدث الله بعد ذلك أمرا.

فنحن نستطيع أن نناقش، ونستطيع أن نجادل، ونستطيع أن نتبرأ، لكن الخطوات الأخرى للسلطان الحاكم، الذي يجب عليه أن يحمي الأمة من هذا الفكر الفاسد الذي يدمرها.

ولذلك الصحابة -رضي الله عنهم- مارسوا هذا ممارسة عملية مع أخطر فكر وهو فكر الخوارج، جادلوهم مجادلة طويلة، حاولوا أن يعزلوهم، كا قال علي -رضي الله عنه-: «لا أقاتلهم حتى يقاتلونا»، فنصبر عليهم ونناقشهم ولا نقاتلهم، فإن قاتلونا قاتلناهم؛ ولذلك قاتلهم الصحابة -رضي الله عنهم- بل النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر بقتالهم قتالا شديدا، كما جاءت الأحاديث الكثيرة التي تبين أنهم (شرار الخلق والخليقة)، ثم أمر بقتلهم وقتالهم، وأخبر بأن الذي يقتلهم له أجر كذا وكذا»، حتى علي -رضي الله عنه- يقول لأصحابه: «ولولا أني أخشى أن تتركوا العمل لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم -صلى الله عليه وسلم- لمن قاتلهم.

شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٤)

باب: ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام

الشيخ: فيصل العثمان

هناك أمور قد يفعلها أو يقولها أو يعتقدها المسلم، تخرجه أو تبعده عن مسمى الإسلام وهو جاهل بها، فمثلا إذا أراد أن يدعو، دعا غير الله، يستغيث بغير الله -عز وجل-، يطوف على الأضرحة. هذا يظن أنه على الإسلام وهو يقوم بأفعال شركية تناقض الإسلام؛ فالإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك.

فالشيخ في هذا الباب يحذّر من هذه الأسماء والشعارات والجماعات والطرق أو الأحزاب، قد يتعصب لها الإنسان المسلم مثلا قد تكون سببا في خروجه عن الإسلام، أو ابتعاده عن هذا الاسم أنه مسلم؛ فلابد أن يتعلم الإنسان هذه الأمور حتى لا يقع فيها، وسيذكر لنا من الآيات والأحاديث ما يبيّن بعضًا من هذه الأمور.

هو سماكم المسلمين من قبل

قال: باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام وقوله -تعالى-: {هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}. الله -سبحانه وتعالى- سماكم المسلمين في الكتب السابقة، أصحاب موسى مسلمون، أصحاب عيسى مسلمون. قال: {وفي هذا} أي في هذا القرآن أيضا سمانا مسلمين، فحافظ على هذا الاسم، بألا تقول قولًا أو تفعل فعلًا أو تعتقد اعتقادًا يخرجك عن مسمى الإسلام. فهذا الباب غاية في الأهمية.

آمركم بخمس الله أمرني بهن

ثم ذكر حديث الحارث الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «آمركم بخمس الله أمرني بهن، السمع والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة؛ فإنه من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع. ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثي جهنم. فقال رجل: يا رسول الله، وإن صلى وصام؟! قال: وإن صلى وصام؛ فادعو بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين». والحديث صحيح.

هذا الحديث يأمرنا فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- بأمور خمس أمره الله بهن، أولها: قال: السمع والطاعة، يعني لولاة الأمور، وهذا الأمر من أصول أهل السُّنة والجماعة المبنية على الكتاب والسُّنة. قال -تعالى-: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}. وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد» وفي رواية «عبد مجدّع الأطراف» أي ليس له يدين ولا رجلين بل يُحمل، لكن له الغلبة وعنده قوة، فيجب طاعته، وهذا من أصول أهل السُّنة والجماعة. والذي يخرج على الأئمة من المسلمين يكون من الضالين، ومن الخوارج، وهذه من الأمور التي تُخرج المسلم عن مسمى الإسلام، والسمع والطاعة لولي أمر المسلمين، لا يستقيم الأمر إلا به؛ فلا وحدة إلا بطاعة الأمير. فلابد من السمع والطاعة بالمعروف، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

أمر يجهله كثير من الناس

انتبه إلى أمر يجهله كثير من الناس، ويتعمد كثير من الناس تجاهله، وهو أنهم إذا رأوا من ولي الأمر معصية ليست بكفر، أخذوا هذا مسوغا للخروج عليه. وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، ليس مسوغا لجهلنا، بل لا يُطاع في هذه الجزئية أو في هذه المعصية، لكن لا زالت له الطاعة في باقي الأمور؛ لأنه عنده صلاح في هذه الأمور.

فالذي يخرج على إمامه يطاله الوعيد الشديد، عندما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «فإنه من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه» شذّ عن الجماعة بهذا القول، وبهذا الرأي، وبهذه المعاندة لإمامه شذّ وخلع هذه البيعة من عنقه، فأصبح شاذا فيطاله هذا الوعيد الشديد. إذًا طاعة ولاة الأمور بالمعروف هذا مما يحفظ على الإنسان إسلامه.

الأمر الثاني الذي أمر به النبي -صلى الله عليه وسلم-

قال -صلى الله عليه وسلم-: «والجهاد» الأمر الثاني الذي أمر به، والجهاد في سبيل الله إنما هو لإعلاء كلمة الله، ولإعلاء دين الله -عز وجل-. نحن مأمورون بدعوة الناس إلى هذا الدين، فإن قبلوا به فالحمد لله، وإن لم يقبلوا به فعليهم الجهاد. وقال أهل العلم في مسألة الجهاد: الجهاد مشروع لغيره لا لذاته؛

فهو من باب الوسائل لا المقاصد، والكثيرون يفهمون هذا الأصل خطأ. فهو يريد أن يخرج ويجاهد ليصبح شهيدا بلا ضوابط؛ فإذا سألته من تريد أن تجاهد؟ وهل عندك قوة؟ هل عندك إيمان صحيح؟ لا يستطيع أن يجيب؛ لأنه ليس عنده علم؛ فالجهاد عنده مقصد. نقول: لا، الجهاد لا يقصد لذاته وهو من باب الوسائل لا المقاصد والغايات، بدليل أنه يسقط بالجزية. يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾؛ فلو كان الجهاد مقصدا بذاته ما سقط بالجزية، فندعوه أولا للإسلام، فإن أبى، نعرض عليه أن يدفع الجزية، فإن رضي بالجزية انتهى الأمر ولا نقاتل؛ لذلك يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ﴾ يقول الشيخ ابن السعدي في تفسيره: ليس المقصود بالجهاد سفك دماء الكفار ونهب أموالهم، ولكن المقصود به أن يكون الدين لله -تعالى.

أهل السّنة والجماعة متفقون على أن الجهاد موكول بالإمام وأنه لابد من إذنه وتحت رايته وقيادته

شروط الجهاد

ولنعلم أن للجهاد شروطا إذا لم تتوافر فلا نصر، منها: الإيمان بالله أصل التوحيد والاعتقاد. فلو أن جيشا يريد أن يجاهد، فتنظر في عقيدته وتوحيده ومنهجه، فإن وجدت خللا عظيما، فلا تجاهد مع هذا الجيش؛ لأنه لا يعد جهادا. يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾. فلابد من العبادة الصحيحة، والعقيدة الصحيحة.

ومما يُذكر في التاريخ أنهم لما كانوا يجاهدون التتر عندما أغاروا على الإسلام والمسلمين، كان أهل العلم إذا أرادوا أن يدخلوا في الجيش، ينظرون على أي عقيدة هو؟ فإذا رأوا أن الجيش فيه استغاثة بغير الله وفيه شركيات، لا يدخلون في الجيش.

الشرط الآخر من شروط الجهاد: القوة المادية، فالقدرة أصل في تكاليف الإسلام. فأنت تقوم للصلاة، فإن اعتراك عارض ولا تستطيع القيام، قيل لك صل جالسًا، وكذلك فإن كنت لا تستطيع أن تقاتل هذه الجيوش الجرارة بأسلحتها الفتاكة، فلا تقاتل وتهلك من معك وأنت ليس معك قوة. يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. فلو كانت العقيدة السليمة وحدها تكفي لما قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وأعدوا﴾ فهذا شرط مهم لابد أن يكون موجودا مع العقيدة.

لابد من السمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف قال النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»

صح عن النبي -ﷺ- من حديث نواس بن سمعان أنه قال: «يوحي الله إلى عيسى بن مريم أني أخرجت عبادا لي لا يُدان لأحد بقتالهم، فحرّز عبادي إلى الطور». أي لا تستطيع أن تقاتلهم يا عيسى بجيشك، ولم يقل له الله اذهب وقاتل، بل قال خذهم وابتعد إلى الجبل؛ لأنه لا قدرة لك على القتال. فالقدرة المادية في الجهاد مهمة.

لا يجوز الجهاد إلا بإذن الإمام

ومن شروط الجهاد: أنه لا يجوز الجهاد إلا بإذن الإمام، فأهل السُّنة والجماعة متفقون على أن الجهاد موكول بالإمام، وأنه لابد من إذنه وتحت رايته وقيادته اتباعا لسنة النبي -ﷺ- وسنة الخلفاء الراشدين، هكذا كان جهادهم؛ فلا يجوز لأحد أن يجاهد لحاله، أو يُجمّع الناس دون إذن ولي الأمر ليجاهدوا. هل أنت أعلم من هذا الإمام أو الأمير أو السلطان أو الرئيس بحقائق العدو حتى تقرر الجهاد؟ هل أنت أعلم بحقيقة الماديات وعقائد الناس؟ هل أنت أعلم بهذا من ولي الأمر؟ لا، ولا يحق لك الافتئات عليه. قال أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله تعالى صاحب العقيدة الطحاوية-: الحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين، بَرّهم وفاجرهم. وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: والغزو ماض مع الأمراء إلى يوم القيامة، البر والفاجر، وهذا ما يقوله أهل العلم، بدليل قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾. تطيعه -أي ولي الأمر- حتى في الجهاد. ويقول النبي -ﷺ كما عند البخاري ومسلم-: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصى الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جُنّة، يُقاتل من ورائه ويُتقى به». البخاري في صحيحه ترجم لهذا الحديث قال: باب يقاتل من وراء الإمام ويُتقى به. قال الشيخ ابن العثيمين -رحمه الله تعالى-: ولا يجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كان الأمر؛ لأن المخاطب بالغزو والجهاد هم ولاة الأمور وليس أفراد الناس. فالغزو بلا إذنه يعد تعديا على حدوده، ولأنه لو جاز للناس أن يغزو دون إذن الإمام لأصبحت المسألة فوضى.



الحرية الحقيقية في التمسك بالقيم الإسلامية

تحقيق: وائل رمضان

من المبادئ والشعارات المتداولة كثيرا: (مبدأ الحرية)، سواء كان متعلقا بحرية التفكير أو التعبير أو السلوك، وسواء ارتبط بحقوق الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات. هذا المبدأ المجني عليه بكثير من الأهواء والأوهام والأحلام والأغلاط والمغالطات، أضحى حقا يراد به الباطل؛ ذلك أن كثيرا من الناس يفهمون الحرية أو يريدونها حقا مشروعا مطلقا، لا تلزمه شروط، ولا تقيده ضوابط ولا حدود، بل يرون أن لهم حق التصرف الحر فيه قولا وعملا فيما يشاؤون وكما يشاؤون، دون وازع من دين ولا عقل ولا خلق ولا قانون ! وقد يخرق أحدهم كل الحدود والأعراف والموانع، فيرتكب كل منكر فاحش من الأقوال والأفعال قصدا وعلنا، وحين يعاتب أو يلام، يكون جوابه الجاهز «أنا حر»، ولا يجوز لأحد أن يتدخل في حريته الشخصية أو يقيدها. وهكذا أصبحت الحرية بهذا التصور الأناني الواهم تعطي الضوء الأخضر لكل انحراف بدعوى ممارسة حق الحرية. بل أدى هذا الوهم في فهم الحرية وممارستها إلى الفوضى والاضطراب وانقلاب كثير من القيم والمعايير الدينية والخلقية. ومن نتائج ذلك حالات الصراع والتصادم بين الرجال والنساء، وبين الأزواج والزوجات، والأبناء والآباء، والرؤساء والمرؤوسين، وضياع الحقوق والمصالح، وتراجع الأمن والسلام والاستقرار. من هنا كان لابد من إيضاح مفهوم الحرية الحقيقية، وموقف الإسلام من هذا المصطلح من خلال هذا التحقيق.





لقد حفظ الإسلام حرية الإنسان، وأحاطها بسياج من الحدود والضّوابط، ففرَض عُقوبات وزَواجر لمن يتعدّى على حرية الناس ويَعتدي عليهم، فلا يتعرّض أحد لأحد بأذى، لا في بدنه، ولا عرضه، ولا دينه، ولا ماله، بأي طريقة من الطرائق، فالعدلُ واجب في ميزان الإسلام، فلا احتقار ولا امتهان لكرامة الإنسان، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠).

دُعاة الحرية اليوم

إنّ دُعاة الحرية اليوم -الذين نصبوا أنفسهم للدفاع عنها والتكلُّم باسمها- قد سبقتهم الشريعة الإسلامية منذ قرون من الزمان، ووضعت ضوابطها، وسنّت قوانينَ لحمايتها، وبمقارنة سريعة بين المجتمع الإسلامي وغيره من المجتمعات تُنبئك كيف حمَت الشّريعة الإسلامية حرية الإنسان، وحدّت من الجَرائم التي من شأنها الاعتداء عليها، فقد جاء الإسلام لينظّم الحياة، بما يَكفُل للناس الحرية الكاملة المنضبطة التي تنظّم عيشَهم، وتُساعد على مُمارسة الحياة بطريقة آمنة ومستقرة، ضامنًا لهم تحقيق السعادة والتقدم الحضاري في أبهى صوره وأثمن مَعانيه وغاياته.

حق الإنسان الكامل

لقد ضمنَ الإسلام للإنسان حقه الكامل في الثقافة والعلم والتعبير عن رأيه، والتصرُّف في ماله، واختيار طعامه وشرابه وملبسه في إطار من المباحات، ولم يُحرم عليه إلا ما كان ضررًا محضًا وخطرًا على صحّته، ومَوردًا لهلاكه، فالإسلام لم يُقيِّد الحرية في الطعام والشراب إلا ما كان رجسًا تعافُه النفس ويَستقذره الطبع، أو كان مهلكًا للصحة، أو مغيبًا للعقل.

الحرية في الإسلام

الحرية في الإسلام لا تتبع الهوى ولا الشهوة، وليس فيها إضرار بالآخر، ولا اعتداء على أحد، ولا تعدٍّ على مقدّسات الأمة وثوابتها ومقدراتها؛ فهي حرية وسطية متوازنة بين الفرد والمجتمع، ولقد حرّر الإسلام البشرية من أغلال الرق الذي سيطر عليها ردْحًا من الزمن، حتى كان الرجل يبيع ابنه وأمه إذا احتاج لبعض المتاع، ناهيك عن وأد البنات وهن أحياء، أو قتل ولده خشية الفقر.

معنى الحرية وموقف الإسلام من الحريات



وعن معنى الحرية وموقف الإسلام من الحريات، قال رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ د. محمد الحمود النجدي: الحرية أصلاً: ضد العبودية، والحر: ضد العبد، وتحرير الرقبة: عتقها من الرّق والعبودية، وجاءت في قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ البقرة: ١٧٨، والحرية تُعرّف بالاصطلاح بأنها قدرة الإنسان على فعل الشيء، أو تركه، بإرادته الذاتية، وهي ملكة خاصة يتمتع بها كل إنسان عاقل، وتصدر عنها أفعاله، بعيدا عن سلطة الآخرين؛ لأنه ليس مملوكا لأحد، لا في نفسه ولا في بلده ولا في قومه ولاً في أمته.

التوحيد يحرر الإنسان

وأضاف: والتوحيد والإيمان في الإسلام يُحرر الإنسان من كل الطواغيت؛ فشهادة التوحيد «لا إله إلا الله» هي جوهر التدين بالإسلام؛ فإنها في مفهومه تحرير الإنسان من العبودية لكل الطواغيت، ومن كل الأغيار، وإفراد الله بالألوهية والعبودية هي جوهر تحرير الإنسان من العبودية لغير الله، ومن ثم فإنها هي المحققة لتحرير الإنسان من

الشيخ ابن باز: الإسلام لا يقر الحرية في العقيدة وإنما يوجب توحيد الله عز وجل والإخلاص له سبحانه والالتزام بدينه والبعد عما حرم سبحانه

الشيخ ابن عثيمين: من أساليب إضلال المسلمين ترويج الأفكار الإلحادية بينهم مثل: (الناس أحرار - دعوا كل أحد يعتنق ما يشاء - لا تستعبدوا الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا)



كل ألوان الطواغيت المادية التي تسلب منه الإرادة والحرية والاختيار.

الحرية لا تعني التحرر من كل قيد

ثم أجاب الشيخ النجدي عن تساؤل مهم وهو: هل «الحرية» تعني التّحرّر والانطلاق من كلّ قيد؟ فقال: لا يعني ذلك بطبيعة الحال، ولا يوجد نظام أو دين أطلق أقوال الناس وأفعالهم من كل قيد وضابط؛ لأنّ الحرية بهذه الطريقة أقرب ما تكون إلى الفوضى، التي يثيرها الهوى والشهوة، ومن المعلوم أن اتباع الهوى يدمّر الإنسان أكثر مما يبنيه، ويُفسده أكثر مما يُصلحه؛ ولذلك منعت الشرائع من اتباعه، والإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه مدني بطبعه، يعيش بين كثير من بني جنسه، فلم يقر لأحد بحرية دون آخر، ولكنّه أعطى كل واحدٍ منهم حريته كيفما كان، سواء كان فرداً أم جماعة؛ ولذلك وضع قيوداً ضرورية، تضمن حرية الجميع.

ضوابط الحرية

وبين الشيخ النجدي الضوابط التي وضعها الإسلام فذكر منها:

أ- ألا تؤدي حرية الفرد أو الجماعة، إلى تهديد سلامة النظام العام للأمة، وتقويض أركانها، وتدنيس مقدساتها.

ب- ألا تفوت الحرية حقوقا أعظم منها، وذلك بالنظر إلى قيمتها في ذاتها ورتبتها ونتائجها.

ج - ألا تؤدي حريته إلى الإضرار بحرية الآخرين، أو بالضرر عليهم في أنفسهم وأموالهم وأهليهم.

وبهذا العرض السريع للقيود والضّوابط، ندرك أن الإسلام لم يقر الحرية لفردٍ على حساب الجماعة، كما لم يثبتها للجماعة على حساب الفرد، ولكنه وازن بينهما، فأعطى كلا منهما حقّه.

يوسف منصور: الإسلام دين وسطية واعتدال فهو لا يقيد الحريات إلا ما خرج منها عن حد الوسطية وعن الفطرة السليمة

ما الحرية التي يقصدونها؟

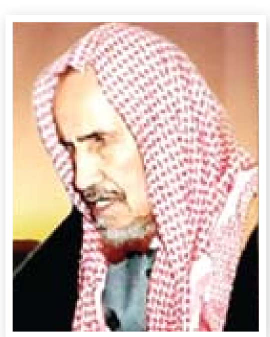


من جانبه قال الأستاذ بكلية الشريعة د. مطلق الجاسر: ينادي الكثيرون بأن أعطونا حريتنا أو نريد الحرية، والدفاع عن الحرية، وإعلاء كلمة الحرية، ولا شك أن كلمة الحرية لها بريق ساحر ولها معنى جذاب فكم من دماء أريقت في سبيل الحرية! وكم من أموال دفعت وجهد بذل في سبيلها! لكن ما الحرية التي يقصدونها؟ هل هي الحرية المطلقة من غير قيد؟ لا يقول بذلك عاقل، فلا يقول عاقل: إن هناك حرية مطلقة لا يقيدها أي قيد؛ لأن الذي يقول ذلك لا يمانع من أن يضرب وأن يؤخذ ماله ويعتدى عليه، فالجميع متفق على وجود قيد على الحرية، وأنه لا يوجد حرية مطلقة، والذي له الحق في تحديد هذه القيود هو من خلقنا وخلق الحرية وهو الله -تبارك وتعالى-؛ فالله له الحق في أن يقول لا يجوز لك أن تفعل كذا ويجوز لك أن تفعل كذا؛ لأنه هو الذي خلقنا.

الإنسان حر ما لم يعص الله -تعالى

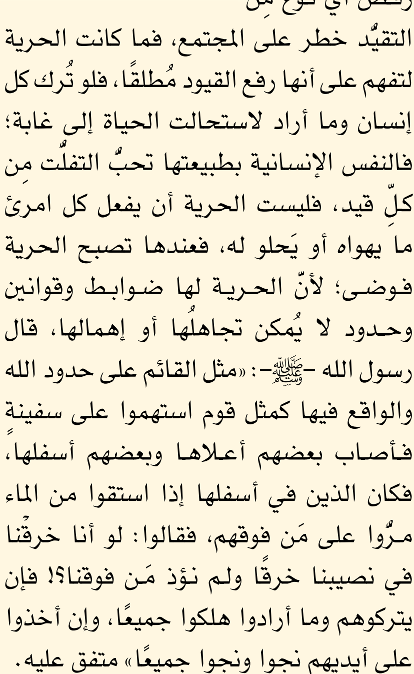
وأضاف الجاسر، القاعدة الشرعية تقول:«إن الإنسان حر ما لم يعص الله -سبحانه وتعالى» فأنت حر في كل أفعالك ما لم تعص الله -تعالى-، ومن معصية الله الإضرار بالآخرين؛ فلا يحق لك أن تمارس حريتك بما يضر أو يؤذي الآخرين، ولا يحق لك أن تمارس حريتك فيما فيه معصية لله -عز وجل.

هل أقر الإسلام الحرية في العقيدة؟



قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: الإسلام لا يقر الحرية في العقيدة، والقول: إن الإسلام يجيز حرية العقيدة هذا غلط، الإسلام يوجب توحيد الله، والإخلاص له -سبحانه-، والالتزام بدينه، والدخول في الإسلام، والبعد عما حرم الله، وأعظم الواجبات وأهمها توحيد الله، والإخلاص له، وأعظم المعاصي وأعظم الذنوب الشرك بالله -تعالى-، وفعل ما يكفر العبد من سائر أنواع الإلحاد، فلا حرية للإنسان في هذا، ليس له أن يختار دينًا آخر، وليس له أن يعتنق ما حرّم الله، وليس له أن يدع ما أوجب الله عليه، بل يلزمه، ويفترض عليه أن يستقيم على دين الله، وهو الإسلام.

الحرية المطلقة خطر على المجتمع



في هذا السياق قال رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام سالم الناشي: إنّ مفهوم الحرية المطلَقة التي تعني رفض أي نوع مِن التقيُّد خطر على المجتمع، فما كانت الحرية لتفهم على أنها رفع القيود مُطلقًا، فلو تُرك كل إنسان وما أراد لاستحالت الحياة إلى غابة؛ فالنفس الإنسانية بطبيعتها تحبُّ التفلُّت مِن كلِّ قيد، فليست الحرية أن يفعل كل امرئ ما يهواه أو يَحلو له، فعندها تصبح الحرية فوضى؛ لأنّ الحرية لها ضوابط وقوانين وحدود لا يُمكن تجاهلُها أو إهمالها، قال رسول الله -ﷺ-: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرُّوا على مَن فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقْنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ مَن فوقنا؟! فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا» متفق عليه.

الحرية المطلقة لا وجود لها

وأكد الناشي أنّ الحرية المطلقة لا وجود لها في هذا العالم، وإلا تحول المجتمع إلى غابة من الفوضى تضيع فيها الحقوق، وتذوب فيها المسؤوليات، وحينها فقط يُصبح البقاء للأقوى، ليس الأقوى إيمانًا ولا أخلاقًا ولا برهانًا، وإنما القادر على انتزاع ما بأيدي الآخرين ونهب حقوقهم وسلب حرياتهم، فتقييد الحرية ليس نفيًا لها، وإنما تركها على إطلاقها دون ضوابط هو النفي الحقيقي لها، ومَحْق وجودها.

الحرية الحقيقية

وأضاف الناشي: إن الحرية الحقيقية هي أن تستجيبَ لأمر الله؛ فلا يأمرك إلا بما فيه مصلحتك، ولا ينهاك إلا لمنْع ضررك، وحين تنتفي المصلَحة من هذا التكليف يُرفع الحرج، كجواز فطر الصائم لمرضه مثلاً، فالضروراتُ تُبيح المحظورات.

قضية الحرية قضية دائمة



من جانبه قال الكاتب والباحث في القضايا الفكرية والعقدية م. أحمد الشحات: هناك أسباب عدة تجعل بعضهم يعيش فوضى في مفهوم الحرية وسوء الفهم لها، من تلك الأسباب ما يلي:

- سوء التنشئة التربوية منذ الصغر، فربما لا يتربى بعضهم على المفاهيم الشرعية الواضحة أو المنضبطة في ذلك.
- قضية الحرية قضية فيها منازعة لشيء ما، فالنفس ترغب في التحرر وتكره القيود والضوابط، ومن ثم فهي أمر يداعب خيال الإنسان ويوافق هواه، فالإنسان يميل للتحرر والانطلاق دون أن يكبله شيء.
- المناهج الفاسدة التي تروج على الناس وتزين لهم الحرية بأنها هي التحرر من قيود الشرع، وأن الإنسان يفعل ما يريده، فيترسخ في أذهان الجميع كلمة أنا حر وأفعل ما أريد، ولا يتدخل أحد في شؤوني.
- عدم إدراك الفرد بين كون الإنسان حرا في بعض التصرفات وليس حرا في بعض الآخر؛ فالإنسان عندما يُنصح في تعديل سلوك ما يقول أنا حر، ولا ينتبه أن كلمة أنا حر قد تكون مصادمة للشرع؛ لأن الذي يحدثه أو يوجهه لا يعتدي على حريته الشخصية ولا يتجاوز حدوده، ولا يجور على حقه.

الحرية الشخصية في الإسلام

وعن مفهوم الحرية الشخصية في الإسلام قال الشحات: تتمثل الحرية الشخصية في الإسلام فيما يلي:

الشيخ الفوزان: الذي يريد الحرية التي لا تخضع لقيود الشريعة وينكر الأحكام الشرعية من المعلوم من الدين بالضرورة هذا قد ارتكب نواقض عدة من نواقض الاسلام

الشيخ ابن حميد: من أعظم مآسي هذا العصر المبالغة الخطأ في مفهوم الحرية الشخصية والخصوصية الفردية في مقابل حق الجماعة ودور المجتمع



أولا: الإنسان عبد لله -عز وجل

الإنسان ليس حرا فيما بينه وبين الله فهو عبد لله وشرف له أن يكون عبدًا، والعبد يسمع ويطيع لا يجادل ولا يعترض ولا يتجاوز حدوده، فحدود الحرية مقيدة بالشرع ليست حدودا مفتوحة وليس لها سقف وليس لها ضابط ولا خطام ولا زمام، وإنما هي أمور مقيدة شرعا، وهذا أمر يستوي فيه البشر جميعا.

ثانيا: الحرية لها سقف

الحرية لها سقف في التعامل بين البشر؛ بما وضعه الله من حقوق وواجبات بين البشر بعضهم بعضا؛ فالمرأة ليست حرة في التصرف في نفسها؛ لأن زوجها له حق عليها، والابن ليس له مطلق التصرف في نفسه؛ لأن والده له حق الطاعة عليه وهكذا، فهناك حقوق متبادلة مثل الحقوق بين الحاكم والمحكوم، والراعي والرعية، هذا الراعي لابد للرعية أن يسمعوا له ويطيعوه، ولكن مع قيد وضابط أيضا وهو السمع والطاعة ما لم يأمر بمعصية الله -عز وجل- كما قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} ولقوله -ﷺ-: «إنما الطاعة في المعروف». فهناك ثلاثة أنواع من الطاعة، ولكن قال الله -تعالى- بعد ذلك: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} يعني: الشرع يكون هو الحاكم؛ فهذا ضابط على الجميع، فهو الذي يتحكم في القيود والضوابط، فحدود العلاقات بين الناس فيها مساحة يوجد بها حرية ومساحة، ومن ثم فلا يجوز للمرأة أن تفعل ما تريد دون أن تأخذ إذن زوجها، وتقول: إنها حرة التصرف، وأنها تفعل ما تريد؛ فالأمر لابد أن يكون هناك ضابط وألا تخرج إلا بإذن زوجها، وهذا ليس تقييدا لحريتها.

عبداللطيف الناشي: الحرية لا تعني استبداد الإنسان بتصرفاته وإنما هي حق يستطيع الإنسان بمقتضاه أن يقوم بمصالحه مع عدم التصادم بمصالح الآخرين

عبدالله منصور: بعض الناس يعتقد أنه حر مالم يضر وهذا مفهوم خطأ والصواب أنّ الإنسان حر ما لم يعص الله تعالى ويخالف أوامره

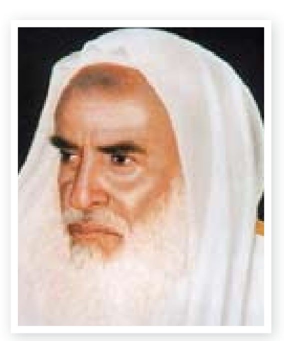
ثالثا: حرية تصرف الإنسان في نفسه وفيما يملكه

حرية تصرف الإنسان في نفسه وفيما يملكه وفيما يقع تحت يديه فالأصل أن الإنسان حر في ذلك ما لم يتجاوز حق نفسه، فمثلا الإنسان له أن يأكل ما يريد ويشرب ما يريد وينام كما يريد، ولكن لا يأكل ولا يشرب محرما وغير ذلك، فالإنسان حر في نفسه ولكن بشرط ألا يقع هو فيما يخالف الشرع، فلابد أن يحفظ حق المال وحق النفس والأمور التي شرعها الله -تعالى- وضبطها لكي تكون إطارا في تعامله مع نفسه.

رابعا: قضية المصالح المرسلة

وهذا النوع فيه تقييد للحرية، ولكن هذا التقييد يكون لمصلحة، ومثال ذلك الضوابط التي طبعتها إدارات المرور في مختلف دول العالم، هذه الضوابط لابد أن تراعى، ورغم أن فيها تضييقا على الشخص وتعديا على حريته الشخصية ولكن لا يوجد أحد في العالم يعارض في ذلك، وهذا من ضمن الأدلة التي نستدل بها؛ لأنه لو تركت هذه الضوابط لصار الوضع فوضى، ولأهلك الناس بعضهم بعضا، والجميع يذعن رغم أنها قيود بشرية محضة تعتمد على النظر إلا أنها تراعى في جميع أنحاء العالم لأن فيها مصلحة والجميع يذعن لذلك رغم أنها قيود بشرية، والشرع أيضا يطالب الناس بذلك للمصلحة الراجحة، وأنها مصلحة

الحرية الكاملة هي المبنية على الكتاب والسنة



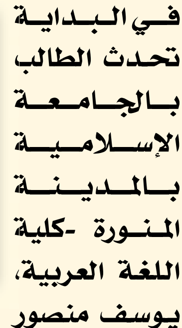
قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: من أساليب إضلال المسلمين ترويج الأفكار الرديئة الإلحادية بينهم مثل: (الناس أحرار - دعوا كل أحد يعتنق ما يشاء - لا تستعبدوا الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا)، الإنسان ليس حُرًّا في معصية الله، فمن الخطأ الكبير أن يقول الإنسان: «أنا حُر في تصرفاتي»، أنت لست حُرًّا في معصية الله، بل إنّك إذا عصيت ربك فقد خرَجت من الرِّقِّ الذي تدّعيه في عُبودية الله إلى رقِّ الشيطان والهوى، والحرية الكاملة هي المبنية على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ولا أحد أحكم من الله، ولا أعدل منه، وقد عدل -عز وجل- في الحرية التي منحها لعباده.

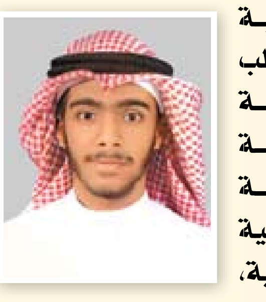
مرسلة تركها الشرع للناس لكي يضبطوها بما يحقق النفع لهم دون أن يكون فيه مخالفة للشرع.

آراء الشباب في مفهوم الحرية

وقد استطلعت الفرقان آراء بعض الشباب في هذه القضية وهذا جانب من مشاراكتهم معنا:

التأثر بالقيم والمفاهيم الغربية





في البداية تحدث الطالب بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -كلية اللغة العربية، يوسف منصور

يوسف عن السبب الذي يجعل بعض الناس يعيش فوضى في مفهوم الحرية وسوء فهم لها؛ فقال: لا شك أن هذه الفئة من الناس قد تأثرت بالقيم والمفاهيم الغربية التي أصبحت منتشرة في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية مع الأسف الشديد، ولا شك أن هذا التأثر بالغرب والتقليد الأعمى له، ناقوس خطر ينذر باستهداف عقول شباب الأمة وانحدارها، وصدق رسول الله -ﷺ- حين قال: «لتتبعنّ سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، ولو دخلوا جحر ضب لدخلتموه».

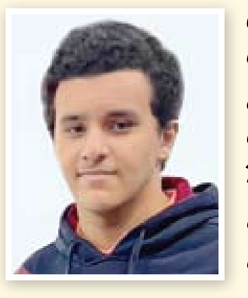
تربية الشباب على المبادئ والقيم

وعن تطبيق مفهوم الحرية دون تعد وتجاوز على الآخرين وعلى المجتمع وعلى الذوق العام قال يوسف: هناك قيم ومبادئ يجب أن يتربى عليها الشباب؛ حتى يدركوا أن هناك آدابا عامة للمجتمع، يجب أن يُحافَظ عليها، وأن هناك حقوقا للآخرين يجب أن تراعى؛ فالحرية لا تعني أن أفعل ما أشاء وقت ما أشاء دون مراعاة لحقوق الآخرين، ومن ذلك، مراعاة قيم المجتمع في اللباس والاحتشام، ولا سيما في الأماكن العامة، وكذلك عدم التدخل في خصوصيات الآخرين، ومن أهم النقاط في هذا الجانب عدم المجاهرة بالمعاصي مهما كان حجمها ومهما كان شكلها.

الإسلام دين وسطية واعتدال

وعن ادعاء بعضهم أن الإسلام قيد حرية الناس بأوامره ونواهيه قال يوسف: الإسلام دين وسطية واعتدال؛ فهو لا يقيد الحريات إلا ما خرج منها عن حد الوسطية وعن الفطرة السليمة، والإسلام دين تيسير فهو دين سهل مرتب ومنظم؛ فمن اتبع أوامره واجتنب نواهيه، سهلت عليه أمور الدنيا وظفر بالفوز في الآخرة -بإذن الله.

ضعف التدين وقلة الإيمان



من ناحيته يرى عبداللطيف سالم الناشي (الطالب بالمرحلة الثانوية) أنّ الذين يعيشون فوضى في مفهوم الحرية وسوء فهم لها، يكون بسبب ضعف تدينهم وقلة إيمانهم؛ لذلك نجد أن هذا الشخص لا يقبل النصيحة، ولا يحب الناصحين، بحجة أن هذا تدخل في الخصوصيات، بل يتهمون من ينصحونهم بأنهم منغلقون ورجعيون ومتزمتون.

انحراف عن المفهوم الحقيقي للحرية

وعن ادعاء بعضهم أن الإسلام قيد حرية الناس بأوامره ونواهيه، قال عبداللطيف: هذا كلام خطأ ولا شك، فلقد جعل الإسلام الحرية الحقيقية حقا من حقوق الإنسان، وجعلها مظهرا لتكريم الإنسان، فمفهوم الحرية في الإسلام هو المفهوم الصادق الصحيح الذي يعبر عن حقيقتها بصدق وواقعية، وإذا كان مفهومها في حياة بعض الناس أن يفعلوا ما يريدون، فإنها في المفهوم الشرعي الصحيح تعني:

الشيخ النجدي: الإسلام لم يقر الحرية لفردٍ على حساب الجماعة كما لم يثبتها للجماعة على حساب الفرد ولكنه وازن بينهما فأعطى كلا منهما حقّه

الناشي: لا وجود لما يسمى بالحرية المطلقة وإلا تحول المجتمع إلى غابة من الفوضى تضيع فيها الحقوق وتذوب فيها المسؤوليات





الفوزان: الحرية المطلقة تمرد على شرع الله

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله-: الذي يريد الحرية التي لا ضابط لها هذا متمرد على شرع الله، يريد حكم الجاهلية وحكم الطاغوت؛ فلا يكون مسلمًا، والذي ينكر ما علم من الدين بالضرورة من الفرق بين المسلم والكافر ويريد الحرية التي لا تخضع لقيود الشريعة، وينكر الأحكام الشرعية من الأحكام الشرعية الخاصة بالمرأة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومشروعية الجهاد في سبيل الله، هذا قد ارتكب نواقض عدة من نواقض الاسلام.

التحرر من العبودية إلا لله -سبحانه-، أو هي الخضوع لحكم الله -سبحانه.

الحرية لا تعني استبداد الإنسان بتصرفاته

وعن تطبيق مفهوم الحرية الحقيقية دون تعدٍ وتجاوز على الآخرين وعلى المجتمع وعلى الذوق العام، أكد عبداللطيف الناشي أنّ الحرية لا تعني استبداد الإنسان بتصرفاته، أو أن يفعل ما يحلو له في أي زمان ومكان، وإنما هي نوع من الحق يستطيع الإنسان بمقتضاه أن يقوم بالمصالح المتعلقة به في حدود عدم التصادم مع مصالح الآخرين وحقوقهم، لذلك على الإنسان أن يختار بين البدائل المشروعة، بما يتفق مع حدود المشروعية المنضبطة بما يحقق الأهداف العامة للمجتمع. وهذا المفهوم هو الذي يحول دون تحول الحرية إلى نوع من التسلط المرفوض.

الحرية كلمة جذابة وبراقة

أما الشاب عبدالله منصور يوسف (الطالب بالمرحلة الثانوية) فكان له رأي آخر في كون بعضهم يعيش فوضى في مفهوم الحرية وسوء فهم لها؛ حيث قال:



لا شك أن سوء الفهم الذي يعتري بعضهم في مفهوم الحرية، يرجع إلى كون الحرية كلمة جذابة وبراقة ومثيرة للجدل وفيها غموض شديد في مفهومها، وعدد تعاريف الحرية على عدد مدّعيها، ولا يوجد مفهوم واضح لمعنى الحرية؛ فهي كلمة مطاطية، وكل يرى الحرية بمنظوره الخاص؛ فلذلك أصبح هناك تضارب وفوضى في هذا المفهوم الذي جعل بعضهم يلتبس عليه تطبيق هذا المفهوم.

أنت حر ما لم تخالف أمر الله -تعالى

وعن تطبيق مفهوم الحرية الحقيقية دون تعد وتجاوز على الآخرين وعلى المجتمع وعلى الذوق العام أكد عبدالله أن هذا الأمر لن يتم إلا إذا التزمنا بالحرية بمفهومها الشرعي، فالبعض يعتقد أنه حر مالم يضر، وهذا لا شك مفهوم خاطئ وقاعدة غير صحيحة لمفهوم الحرية، والقاعدة الصواب التي تضبط هذا الأمر هي: أن «الإنسان حر ما لم يخالف أمر الله -تعالى»، وهو حر مالم يعص الله -تبارك وتعالى-، وهو حر في حدود أوامر الله التي أمره بها.

المعيار السماوي

وعن ادعاء بعضهم أن الإسلام قيد حرية الناس بأوامره ونواهيه، قال عبدالله: لولا معيار الله الذي هو المعيار السماوي لهلك البشر جميعًا؛ فأنزل الله القرآن الكريم ليكون معيارًا لنا لأنه أرحم بنا وأعلم، الإسلام أعطى مساحة كبيرة وواسعة من الحرية في إطار الحدود الشرعية التي فرضها الله على عباده؛ حيث حررهم الله من الهوى واتباع الشهوات والمنكرات، لكن غير المسلم يظن أنه حر، في حين أنه يعيش العبودية بمعانيها؛ حيث يعيش مأسورًا لهواه وشهواته، وكذلك هناك من يعيش عبدًا لغير الله بل عبدًا للمال ولبشر مثله، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إنْ أُعطِي رضي، وإن لم يُعطَ لم يرضَ» رواه البخاري.



ابن حميد: مبالغة خطأ في مفهوم الحرية الشخصية

قال الشيخ صالح بن حميد -حفظه الله-: من أعظم مآسي هذا العصر ومن طَوامِّه هذا الغلو المقيت والمبالغة الخطأ في مفهوم الحرية الشخصية والخصوصية الفردية، في مقابل حق الجماعة ودور المجتمع؛ فباسم الحرية الشخصية وباسم خصوصية الأفراد هَشُّوا للمنكرات وارتضوها، وارتضوا الكفر والإلحاد، وعاشوا في الفسوق والضلال، وحاربوا الفضيلة، ونشروا الرذيلة، كل ذلك باسم الحرية الفردية والحقوق الشخصية.

سلمى سلامة: الدعوة لحرية المرأة من خلال نزْع الحِجاب ما هي إلا دعوة للانحِراف عن الفطرة السوية واختلال مفاهيم القيم الدينية والعقائدية

الإسلام جاء ليحرر الإنسان من العبودية لغير الله

وأضاف عبدالله منصور، الشريعة لا تريدك أن تكون مأسورا لغير الله -تعالى- وأن تكون حرا لله، والإسلام جاء ليحرر الإنسان من عبودية من لا يستحق سواء كانت هذه العبادة حسية أم معنوية لعبادة من يستحق وهو الله -سبحانه-، ودائرة المباح أكبر من دائرة الحرام بكثير؛ فلا تلتفت إلى الدائرة الضيقة وانظر فيما أباحه الله لك. وخلاصة القول أنّ الإسلام وضع أفضل الضوابط على وجه الأرض؛ وذلك لأن تلك الضوابط هي من الخالق -سبحانه- الذي يعرف ما يصلح لعباده وما هو أنفع لهم.

دعوة للانحراف عن الفطرة السوية

كما شاركت الطالبة بالمرحلة الثانوية: سلمى وائل سلامة فقالت: إنّ الدعوة للحرية من خلال التكشُّف ونزْع الحِجاب ما هو إلا دعوة للانحِراف عن الفطرة السوية، واختلال مفاهيم القيم الدينية والعقائدية، قال -تعالى-: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ (الأعراف: ٢٧)، إنهم يُريدون باسم الحرية أن يهدموا كيان الأمة المسلمة، ويعبَثوا بأصالة دينها الحنيف، ويزلزلوا ثوابتها الدينية والعقدية، ويطعنوا في أصولها الحضارية والتاريخية، وهذا بمثابة انتزاع للهُوية الإسلامية والعربية.

ثورة على الدين والأخلاق والفضائل

وأكدت سلمى أنّ المرأة المسلمة عليها ألا تقبل أن تُساق كالقطيع خلف كل ناعق، ولا أن تقاد بلا وعي ولا إدراك ولا بصيرة خلف كل أحد مهما حاول إغراءها وخداعها، ولا سيما الذين يريدون إخراجها من طهرها وعَفافها باسم الحرية، قال -تعالى- في هؤلاء وأمثالهم: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (النساء: ٨٩)، إن الحرية التي يطالبون بها هي ثورة على الدين والأخلاق والفضائل والأعراف التي تعارف عليها المجتمع، وثورة على الفِطرة البشرية، وتحرُّر وانفِلات، وتمرُّد على كل ما من شأنه أن يضبط الغريزة ويقوّمها.

الفهم السيئ للحرية

خلاصة القول: إن الفهم السيئ للحرية أدّى إلى خروج جيل يروّج لنزع الفضيلة تحت شعار الحرية، وتحت مسمى الحداثة والديموقراطية، كما أن الجهل بمعنى الحرية في الإسلام هو الذي حَدا ببعض المسلمين إلى الجري وراء الأمم الأخرى، طالبين ما عندهم من مسميات حداثية، فوقعوا في براثن الإلحاد والتكشُّف والتعري والتفسُّخ الأخلاقي، وانخدعوا ببريق المذاهب المادية ووعودها الزائفة، فتراهم ناكسي رؤوسهم تحت أقدام المدنية الحديثة، ولا أظنُّ هؤلاء وأمثالهم إلا يصدِّرون لنا حرية مزيفة ليسلبوا حريتنا الحقيقية، لقد جاء الإسلام بأكمل المناهج وأعظم الأيديولوجيات التي تحفظ حرية الإنسان في كل مكان، فلماذا نَنصهر في بوتقة التبعية للفكر الوافد والثقافات الدخيلة والدعوات الزائفة الباطلة، ولا نَحمي هويتنا المتميِّزة الفريدة التي تحفظ أصالتنا وكرامتنا على امتداد العصور والأزمان، لا نريد حرية مستورَدة تَهوي بنا إلى فحش الأخلاق وسوء النهايات.

د. الجاسر: الإنسان حر في كل أفعاله ما لم يعص الله تعالى ومن معصية الله الإضرار بالآخرين فلا يحق له أن يمارس حريته بما يضر الآخرين أو يؤذيهم

الشحات: الإنسان ليس حرا فيما بينه وبين الله فهو عبد لله والعبد يسمع ويطيع لا يجادل ولا يعترض ولا يتجاوز حدوده



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الْحُرِّيَّةُ بَيْنَ الِانْضِبَاطِ وَالِانْفِلَاتِ

الإسْلَامُ لَا يُعَارِضُ كُلَّ مَا فِيهِ خَيْرٌ وَنَفْعٌ لِلْبَشَرِيَّةِ فَالمَفْهُومُ النَّافِعُ وَالمُفِيدُ مِنْ شِعَارِ الحُرِّيَّاتِ المُعَاصِر لَا يَرْفُضُهُ دِينُنَا الحَنِيفُ

إنَّ مِنْ تَمَامِ نِعْمَةِ اللَّهِ -تعالى- عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنَّتِهِ عَلَى خَلْقِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَنْ أَكْمَلَ لَهُمْ أَحْكَامَ شَرِيعَتِهِ، وَأَتَمَّ لَهُمْ دِينَهُ، وَأَحْكَمَ لَهُمْ شَعَائِرَهُ، فَجَعَلَ لَهُمْ فِيهِ الْكِفَايَةَ، وَأَوْصَلَهُمْ بِهِ إِلَى الْغَايَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، فَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ -تعالى- بَعْدَ الْإِسْلَامِ دِينًا آخَرَ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران:٨٥).

وَلَقَدْ ظَهَرَ الْيَوْمَ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَنْهَجًا لِحَيَاةِ النَّاسِ، وَادَّعَوْا زُورًا وَبُهْتَانًا أَنَّهُ يَتَعَارَضُ مَعَ الْحُرِّيَّاتِ، وَأَنَّهُ يَمْنَعُهُمْ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ مَا يَشَاءُونَ، يُرِيدُونَ بِذَلِكَ أَنْ يَتَخَلَّى النَّاسُ عَنْ كُلِّ قَيْدٍ شَرْعِيٍّ، وَيَنْفَلِتُوا مِنْ كُلِّ اعْتِبَارٍ أَخْلَاقِيٍّ، وَمِعْيَارٍ اجْتِمَاعِيٍّ، وَقَانُونٍ عُرْفِيٍّ، فَيُبِيحُوا الْكُفْرَ وَالْإِلْحَادَ، وَالنِّفَاقَ وَالْفَسَادَ، دُونَ رَادِعٍ أَوْ نَكِيرٍ، بِدَعْوَى أَنَّ الْإِنْسَانَ حُرٌّ فِي تَصَرُّفَاتِهِ وَلَا سُلْطَانَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ.

تَكْرِيمُ الْإِنْسَانِ

لَقَدْ جَاءَ دِينُنَا الْعَظِيمُ بِتَكْرِيمِ الْإِنْسَانِ أَحْسَنَ تَكْرِيمٍ: فَخَلَقَهُ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ بِفِطْرَةٍ سَلِيمَةٍ، وَعَقْلٍ رَاجِحٍ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠)، فَجَعَلَهُ بِذَلِكَ مَحَلَّ التَّكْلِيفِ وَمَوْضِعَ التَّشْرِيفِ؛ حَتَّى يَكُونَ أَهْلًا لِحَمْلِ الْأَمَانَةِ وَأَدَاءِ الرِّسَالَةِ، قَالَ -تعالى-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب:٧٢)، فَفَرَضَ عَلَيْهِ الْفَرَائِضَ وَأَمَرَهُ بِأَدَائِهَا، وَحَدَّ لَهُ حُدُودًا وَمَنَعَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا، وَأَبَاحَ لَهُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا يَنْفَعُهُ وَلَا يَضُرُّهُ، وَشَرَعَ لَهُ حَقَّ الْإِرَادَةِ وَالِاخْتِيَارِ وَالتَّصَرُّفِ، فَهُوَ يَخْتَارُ مَا يَشَاءُ بِإِرَادَتِهِ الْمَحْضَةِ: مِنَ الْعَمَلِ وَالتِّجَارَةِ وَالْمِلْكِيَّةِ الْخَاصَّةِ، وَالْأَكْلِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَشْرَبِ، وَالزَّوَاجِ وَالطَّلَاقِ وَسَائِرِ الْعُقُودِ، وَالتَّعْبِيرِ عَنْ رَأْيِهِ فِي الشُّؤُونِ الثَّقَافِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ كَافَّةً، وَمَعَ إِعْطَائِهِ هَذَا الْحَقَّ جَعَلَهُ مَسْؤُولًا عَنْ تَصَرُّفَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ، وَأَلْزَمَهُ بِمَا جَاءَ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ الْكَامِلَةِ الْخَالِدَةِ الْعَادِلَةِ، فَلَا يَتَعَدَّى عَلَى حَقِّ الْآخَرِينَ، وَلَا يَتَجَاوَزُ مَا نَهَى عَنْهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، سَوَاءٌ فِي الْأَخْلَاقِ وَالسُّلُوكِ، أَوِ النُّظُمِ وَالتَّشْرِيعَاتِ، أَوِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالثَّقَافَاتِ، أَوِ الِاقْتِصَادِ وَالسِّيَاسَةِ وَالدِّيَانَاتِ، خَاضِعٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ لِلْأَوَامِرِ الْإِلَهِيَّةِ؛ قَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب:٣٦) وَأَكَّدَ أَنَّ اخْتِيَارَهُ وَإِرَادَتَهُ تَظْهَرُ حَقِيقَةً فِي الِاسْتِجَابَةِ لِلتَّشْرِيعَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ؛ قَالَ -تعالى-: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (النور:٥١).

حُقُوقُ الْإِنْسَانِ وَتَأْكِيدُهَا

لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ مُنْذُ ظُهُورِهِ بِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ وَالتَّأْكِيدِ عَلَيْهَا -قَبْلَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْأُمَمِيَّةِ، وَاعْتَنَى بِحِفْظِهَا وَحِمَايَتِهَا، فَعِنْدَمَا أَضَاعَ بَعْضُ النَّاسِ هَذِهِ الْحُقُوقَ، وَتَجَاوَزُوا فِيهَا الْمَعْقُولَ وَالْمَعْهُودَ،



الحُرِّيّةُ بمفهومِها الصّحيحِ حقٌّ ربّانيٌّ ومطلبٌ إنسانيٌّ لا يَسعُ أحدًا إنكارُها ولكنّ المُشكلةَ في اتّخاذِها شِعارًا يُخفي وراءَهُ أغراضًا سقيمةً وغاياتٍ عقيمةً

أَصْبَحُوا فيهَا عَبيدًا لأَهْوَائهِمْ وَشَهَوَاتهِمْ وَشَيَاطينهِمْ، حَتّى بَلَغَ بهِمُ الأَمْرُ أَنْ عَبَدُوا المَخْلُوقَ الضّعيفَ، وَأَبَاحُوا مَا حَرّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الخَبَائث، وَتَجَاوَزُوا في ذَلكَ مَا لَا تَقْبَلُهُ حَتّى البَهَائمُ: كَزَوَاجِ المِثْليّينَ، وَتَغْيير خَلْقِ الله -تعالى- للْعَالَمينَ، كُلُّ ذَلكَ بدَعْوَى الحُرّيّةِ المَزْعُومَة، وَكَانُوا كَمَا قَالَ ابْنُ القَيّم:

هَرَبُوا مِنَ الرّقّ الّذي خُلقوا لَهُ
فَبُلُوا برقّ النّفْس وَالشّيْطان

فَالإسْلَامُ بتَشْريعَاته وَأَحْكَامه، وَمَعَالمه وَمَعَارفه هُوَ الحصْنُ الحَصينُ لحفْظهَا، وَالسُّورُ العَظيمُ لحمَايَتهَا؛ فَهُوَ دَعْوَةُ رَسُول رَبّ العَالَمينَ خَيْر البَشَر أَجْمَعينَ -عَلَيْه الصّلَاةُ وَالسّلَامُ- الّذي كَانَ كَمَا قَالَ -تعالى-: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧)، فَالحُرّيّةُ الحَقيقيّةُ هيَ العُبُوديّةُ لرَبّ العَالَمينَ، وَالاسْتسْلَامُ لشَرْعه الحَكيم، وَالتّحَرُّرُ منْ عُبُوديّة النّفْس وَالهَوَى وَالشّيَاطين.

مَفْهُومٌ دَخيلٌ عَلَيْنَا

إنّ الإسْلَامَ لَا يُعَارضُ كُلّ مَا فيه خَيْرٌ وَنَفْعٌ للْبَشَريّة، فَالمَفْهُومُ النّافعُ وَالمُفيدُ منْ شعَار الحُرّيّات المُعَاصر لَا يَرْفُضُهُ دينُنَا الحَنيفُ، لَكنّ مَفْهُومَ هَذه الكَلمَة (كَلمَة الحُرّيّة) الّذي يُرَوّجُ لَهُ اليَوْمَ - مَفْهُومٌ دَخيلٌ عَلَيْنَا، لاشْتمَاله عَلَى مَعَانٍ بَاطلَة، وَمَقَاصدَ سَيّئَة؛ فَالتّجَاوُزُ في مَفْهُوم (الحُرّيّة الإنْسَانيّة) الّذي يُرَوّجُ لَهُ اليَوْمَ هَدَفُهُ التّحَرُّرُ منَ القُيُود الشّرْعيّة، وَالآدَاب الإسْلَاميّة، وَالقيَم الإنْسَانيّة، وَمَا يُريدُهُ وَيَقْصدُهُ بَعْضُ النّاس منْ هَذه الكَلمَة منْ مَقَاصدَ حَسَنَة وَمَعَانٍ سَاميَة، فَإنّ الإسْلَامَ عَبّرَ عَنْهَا باللّفْظ المُنَاسب وَالشّامل وَالكَامل، أَلَا وَهُوَ التّعْبيرُ بحَقّ الاخْتيَار وَالإرَادَة وَالتّصَرُّف، الّذي حَفظَ فيه الإسْلَامُ كَرَامَةَ الإنْسَان بشَكْلٍ وَاسعٍ وَتَامّ، وَفْقَ مَا أَرَادَهُ الشّارعُ الحَكيمُ وَسَعَى لتَحْقيقه، دُونَ التّعَدّي عَلَى حُقُوق الآخَرينَ وَحُرّيّاتهمُ المُنْضَبطَة.

الأُمّةُ الإسْلَاميّةُ خَيْرُ الأُمَم

لذَلكَ كَانَتْ هَذه الأُمّةُ الإسْلَاميّةُ خَيْرَ الأُمَم، وَكَانَ رَسُولُهَا -ﷺ- خَاتمَ الرُّسُل، فَقَدْ جَاءَت الشّريعَةُ الإسْلَاميّةُ بمَا يَحْفَظُ الإنْسَانَ وَكَرَامَتَهُ، وَيُعَمّرُ الأَرْضَ وَيُصْلحُهَا، وَجَعَلَتْ أَهَمّ رَكيزَة لذَلكَ قيَامَ النّاس بالأَمْر بالمَعْرُوف وَالنّهْي عَن المُنْكَر؛ فَعَن النُّعْمَان بْن بَشيرٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا عَن النّبيّ -ﷺ- قَالَ: «مَثَلُ القَائم عَلَى حُدُود اللّه، وَالوَاقع فيهَا، كَمَثَل قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الّذينَ في أَسْفَلهَا إذَا اسْتَقَوْا منَ المَاء مَرّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنّا خَرَقْنَا في نَصيبنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذ مَنْ فَوْقَنَا، فَإنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَميعًا، وَإنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْديهمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَميعًا» (رَوَاهُ البُخَاريّ). وَجَاءَت بالنّهْي عَنْ ضدّ ذَلكَ فَقَالَ -تعالى-: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة:٧٨-٧٩).

المَسْؤُوليّةُ الفَرْديّةُ

لذَلكَ كَانَت المَسْؤُوليّةُ الفَرْديّةُ الّتي كَلّفَ اللّهُ -تعالى- بهَا العُقَلَاءَ، وَالمُنْضَبطَةُ بضَوَابط الشّرْع، وَالّتي كَرّمَ اللّهُ -تعالى- بهَا الإنْسَانَ وَرَفَعَهُ بهَا، وَجَعَلَهُ مُخَاطَبًا بالنُّصُوص الشّرْعيّة وَالأَوَامر الإلَهيّة - هيَ أَعْظَمَ تَكْريمٍ لَهُ، وَهَذه المَسْؤُوليّةُ حُدُودُهَا هيَ القُيُودُ الّتي وَضَعَهَا الشّارعُ الحَكيمُ، وَهيَ منْ مَحَاسن الإسْلَام، وَالخُرُوجُ عَنْهَا يُوقعُ في المَسَاوئ الّتي نَهَى عَنْهَا، فَهَذَا الحَقُّ - حَقُّ الاخْتيَار وَالإرَادَة وَالتّصَرُّف - لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنْ يَكُونَ للْمُكَلّف مُطْلَقُ التّصَرُّف، بحَيْثُ لَا يُقَيّدُهُ شَيْءٌ، لَا قَيْدٌ شَرْعيٌّ وَلَا أَدَبيٌّ وَلَا أَخْلَاقيٌّ؛ فَالمَسْؤُوليّةُ التّكْليفيّةُ لَا تُعْطي المُكَلّفَ حَقّ الخُرُوج عَنْ هَذه القُيُود، وَإلّا خَرَجْنَا عَن المَنْهَج الصّحيح للْحَيَاة الكَريمَة الّتي كَرّمَ اللهُ بهَا الإنْسَانَ، الدّائرَة حَوْلَ النّظَر إلَى هَذه المَحَاسن وَتَحْقيقهَا وَالكَفّ عَنْ هَذه المَسَاوئ وَدَفْعهَا.

حَقٌّ رَبّانيٌّ وَمَطْلَبٌ إنْسَانيٌّ

وَبالجُمْلَة فَالحُرّيّةُ بمَفْهُومهَا الصّحيح حَقٌّ رَبّانيٌّ وَمَطْلَبٌ إنْسَانيٌّ لَا يَسَعُ أَحَدًا إنْكَارُهَا، وَلَكنّ المُشْكلَةَ في اتّخَاذهَا شعَارًا يُخْفي وَرَاءَهُ أَغْرَاضًا سَقيمَةً وَغَايَات عَقيمَةً، منْ أَجْل الانْفلَات منَ القُيُود وَالمَسْؤُوليّة، وَالخُرُوج عَنْ أُصُول الدّين وَالأَخْلَاق، وَالطّعْن في ثَوَابت العَقيدَة؛ وَهَذَا مَفْهُومٌ مَغْلُوطٌ يُؤَدّي إلَى الفَوْضَى وَالانْفلَات، وَاسْتحْلَال الوَسَائل بتَبْرير الغَايَات، فَهُوَ حَقٌّ أُريدَ به بَاطلٌ، وَظَاهرُهُ رَحْمَةٌ وَبَاطنُهُ عَذَابٌ.



منهج القرآن الكريم في تربية الشباب المسلم

إعداد: القسم العلمي بالفرقان (١)

إن الشباب في الإسلام هو العطاء وهو الخير وهو البناء، وبغير الإسلام تعاسة وبلاء، فالشباب طاقة يسخرها الإسلام في عمارة الكون، وقد يسخرها الآخرون في إهلاك البشرية، وشباب الإسلام هم عماد الحضارة الحقيقية التي انبثقت من أم القرى، تلك الحضارة التي خرجت للناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

ولقد أدرك أعداء الإسلام هذا الأثر لشباب الأمة الإسلامية، وأدركوا معه السبب الذين يبلغون به هذا الأثر؛ فوضعوا مخططاتهم، وبذلوا مجهوداتهم للحيلولة دون الشباب؛ فأصبح شباب الإسلام يواجه فتنا متنوعة، تستهدف إضعاف إيمانهم، وإذابة شخصياتهم، فشباب اليوم يواجه تحديات شتى من بينها: مشكلة الانحراف في الدين والخلق والعمل، والتيارات الفكرية الخطيرة، وسيطرة ثقافة الحضارة الغربية العلمانية، وإفشاء الجهل، فضلا عن ذلك خلو المناهج التربوية في أكثر الدول الإسلامية.

منهج كامل لتربية الشباب

لقد وضع الإسلام منهجا متكاملا لتربية الشباب، ولا شك أن أفضل المناهج وأكمل الطرائق في تربية الشباب هو منهج القرآن، وللمساهمة في حل المشكلات التي يواجهها الشباب اليوم وتشخيصا لمرض من أمراض شباب الأمة الإسلامية، ووقوفا على علة من عللها المهلكة الدائمة، ولمعالجة مشكلاتهم، وتلبية حاجاتهم وصونهم من كل انحراف، وإعدادهم إعدادًا سليمًا قويًا في الدين والخلق والسلوك، وتحقيقا عن العلاج الناجح والشفاء العاجل لذلك الداء الخطير، جاء هذا البحث.

مرادفات التربية ومعانيها في القرآن

١- الإصلاح: وهو ضد الفساد قال -تعالى-: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

٢- التربية: وهى التطهير قال -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ أى طهر نفسه من الذنوب ونقاها من العيوب.

٣- التعليم: قال -تعالى-: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾.

٤- التنشئة: قال -تعالى-: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾.

ثانيًا: أهمية التربية وأهدافها

لا ريب أن مسؤولية التربية من أهم المسؤوليات الملقاة على عاتق الوالدين والمربين في حياتهم التي رسمها لهم الإسلام؛ فالقرآن جاء لإنشاء أمة متكاملة تستهدي بنوره، وتنطلق لتنظيم شؤونها وإصلاح أوضاعها، لتتربّى الأفكار والعواطف والمواقف على أساس القواعد الكلية التي حدّدها الشارع الحكيم؛ لتكون الروابط إسلامية والأخلاق سامية؛ فإن حاجة الإنسان إلى التربية القرآنية لا تقل عن حاجته إلى الطعام والشراب.

التربية ليست مجرد أوامر ونواه

والتربية ليست مجرد أوامر ونواهٍ تلقّن أو تصدر للإنسان فيستجيب لها، وإنما هي عملية تغيير للمحتوى الداخلي للإنسان، وصياغة جديدة لأفكاره وعواطفه وممارساته، لذا يجب أن يكون القرآن هو المصدر الأساسي للتربية الذي يستمد منه المجتمع فكره التربوي، وأهدافه التربوية قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَتَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

أهمية التربية الإسلامية وقيمتها

من هنا تتجلى أهمية التربية الإسلامية وقيمتها ويظهر ذلك من خلال النقاط الآتية:

١- إن التربية الإسلامية تنظم حياة الإنسان مع الله -عز وجل.

٢- إنها تحقق السعادة للإنسان في الدارين.

٣- التربية الإسلامية تنظم حياة المسلم مع مجتمعه الذي يعيش فيه.

٤- التربية الإسلامية تعمل على تقوية الروابط بين المسلمين ودعم قضاياهم والتضامن معهم.

٥- التربية الإسلامية تهتم بمقومات الإنسان الجسمية والعقلية والنفسية والوجدانية، وتسعى إلى تحقيق التوازن التام بين كل هذه المقومات.

٦- التربية الإسلامية تقوم على جانبين المادي والروحي للإنسان دون الاقتصار على جانب واحد منها فقط.

أهداف التربية الإسلامية

للتربية الإسلامية أهداف سامية تدور على نوعين:

١- الهدف الخاص للتربية.

٢- الهدف العام للتربية.

(١) الهدف الخاص للتربية الإسلامية

هو التقرب لله -سبحانه وتعالى- والاستعداد للحياة الأخروية؛ فهو يتمثل في تحقيق معنى العبودية لله -تعالى- وهي اسم جامع لكل ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وهي لا تقتصر على مجرد أداء مناسك وشعائر خاصة؛ فالهدف الأساسي لوجود الإنسان في الأرض هو عبادة الله، والخضوع له، والتزام بأوامر الله وكفه عن نواهيه، وهذا هو الهدف الخاص الذي تعمل التربية الإسلامية على تحقيقه.

(٢) الهدف العام للتربية الإسلامية

أما الهدف العام للتربية الإسلامية فيتطلب تحقيق أهداف كثيرة منها:

● غرس العقيدة الصحيحة في أفراد المجتمع المسلم؛ لإعداد الفرد الصالح الذي يعبد الله -سبحانه وتعالى- على بصيرة وهدى.

● تحلية المجتمع المسلم بالأخلاق الحميدة؛ للقيام بمهمة الدعوة إلى الله -تعالى-، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

● تنمية روابط الأخوّة الإيمانية الصادقة والشعور الجماعي بين أبناء الأمة المسلمة؛ حتى يرتبط الأخ بإخوانه ويهتم بقضاياهم وهمومهم؛ وذلك يرسخ لدى الفرد الشعور بالانتماء إلى مجتمعه.

الشباب طاقة يسخرها الإسلام في عمارة الكون بينما يسخرها الآخرون في إهلاك البشرية

● جعْل الفرد عضوا نافعا للمجتمع، وذلك بحسن التوجيه وحسن الحوار مع أفراد الأمة المسلمة، ومعالجة مشكلاتهم النفسية والعاطفيّة.

● تكوين الفرد السليم عقليًا وجسميًا، لكي يستطيع القيام بدوره وواجبه في عمارة الأرض واستثمار بركاتها وخيراتها، وذلك بالقيام بأعباء الاستخلاف في الأرض ومهامه، التي جعله الله خليفته فيها.

ثالثا: ميزات التربية القرآنية وسماتها

تمتاز التربية القرآنية بالميزات والسمات التالية:

١- ربانية المصدر

تمتازالتربية القرآنية عن غيرها؛ فهي ربانية المصدر، تستمد من القرآن الكريم؛ فجميع ما يوجه ويضبط السلوك الإنساني، ويحدد التعاملات والعلاقات فيما بينهم ومعايير القبول والرفض مصدره الرب -سبحانه وتعالى-، وهذه الميزة تتميز بها التربية القرآنية عن التربيات الأخرى التي مصدرها بشري.

٢- تربية تكاملية شاملة

اهتمت التربية القرآنية بالإنسان؛ من حيث أصل خلقته ومشاعره واتجاهاته؛ فهي تهتم بالجسد والعقل كما عنت الجانب الروحي عناية خاصة؛ فهي لا تقتصر على جانب واحد منهما؛ فالتربية القرآنية تدعو إلى الاهتمام بالجسد ونظافته والعناية به، وتأمر العقل بالتفكر والتدبر؛ فقد ركز القرآن الكريم على ذلك فعلق الفلاح على تزكيتها وعلق الخسران على تركها قال -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، بينما قد أغفلته التربيات الأخرى.

٣- تربية عملية

تؤكد التربية القرآنية على التوازن بين النواحي النظرية والعملية وحث القرآن على الجانب العملي في حياة الفرد والمجتمع وشجع عليه وبين أن الإيمان مرتبط ارتباطا وثيقا بالعمل، وبين أن الإنسان يجزى بما عمل قال -تعالى-: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾.

وضع الإسلام منهجا متكاملاً لتربية الشباب فهو أفضل المناهج وأكمل الطرائق في تربيتهم

٤- تربية فردية وجماعية معا

تدعو التربية الإسلامية إلى إعداد الفرد إعدادا إيجابيا، وتعده مسؤولا عن حياته وتصرفاته، وتمنحه الحرية الكاملة في كل الأمور، وهي مع ذلك تدعو الفرد ليكون اجتماعيا متفاعلا ومؤثرا في المجتمع الذي يعيش فيه؛ فكما أن الإنسان مسؤول عن نفسه، فهو مطالب بالانتماء إلى الجماعة والتفاعل معها تفاعلا إيجابيا.

٥- تربية مستمرة وأبدية

التربية القرآنية ليست محدودة بفترة زمنية، ولا تنتهي بمراحل دراسية معينة؛ لأن القرآن صالح لكل زمان ومكان؛ فالإنسان مهما تعلّم وتطوّر ووصل إلى مراتب علمية عالية، يظل محتاجا إليها في كل مراحل حياته، ومن ثم فالتربية القرآنية مستمرة ومتتابعة لا يستغنى عنها.

٦- تربية متدرجة

أنزل القرآن الكريم بحسب الأحداث والوقائع، ولم ينزل دفعة واحدة، ليضع الحلول المناسبة، ويعالج المشكلات كلما حدثت ووقعت، وتدرجت تربية القرآن الكريم للأمة؛ فلم تطالب الناس بالأحكام الشرعية دفعة واحدة، بل راعت فيها التدرج بحسب قدرات الإنسان.

٧- الرقابة الذاتية على عمل الإنسان

التربية الإسلامية تنمي في الإنسان الرقابة الذاتية على عمله، فتجعله يشعر برقابة الله -عزوجل- شعورا يمنعه من الانحراف في السر والعلن، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾، فالمسلم الذي يربّى تربية إسلامية ملتزم سلوكيا وأخلاقيا في كل حين؛ لأنه يعلم أن الله يراقبه ومطلع على أعماله.

٨- تربية متطورة

التربية القرآنية تقوم على قيم عالية ومبادئ سامية ثابتة، ولكنها في الوقت نفسه ليست جامدة، بل متطورة ومتجددة؛ فهي مبنية على قول: «الحكمة ضالة المؤمن»، وهو أحق الناس بها، والتربية الإسلامية قادرة على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة المعاصرة؛ فهي تدعو إلى الاستفادة من كل ما يخدم هذا الدين ويفيد المسلمين.

فساد الدين بالحرص على المال والشرف في الدنيا

الشيخ: خالد السبت

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث كعب بن مالك الأنصاري -رضي الله عنه-: عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا فِي غَنَمٍ، بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»، هذا مثل عظيم جدًا ضربه النبي -صلى الله عليه وسلم- لفساد دين المؤمن بالحرص على المال والشرف في الدنيا، وأن فساد الدين بذلك ليس دون فساد الغنم بذئبين ضاريين باتا في الغنم قد غاب عنها رعاتها ليلًا، فهما يأكلان الغنم ويفترسانها، ومعلوم أنه لا ينجو من الغنم من إفساد الذئبين المذكورين والحالة هذه قليل، فهذا المثل العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرص على المال والشرف في الدنيا.

الحرص على المال نوعان

النوع الأول: شدة محبة المال

شدة محبة المال مع شدة طلبه من وجوهه المباحة، والمبالغة في طلبه، والجد في تحصيله واكتسابه من وجوهه مع الجهد والمشقة، فالحريص يضيع زمانه الشريف، ويخاطر بنفسه في الأسفار وركوب الأخطار لجمع مال ينتفع به غيره، ويبقى حسابه عليه، فيجمع لمن لا يحمده، ويقدم على من لا يعذره، قال الشاعر:

وَمَنْ يُنْفِقِ الأَيَّامَ فِي جَمْعِ مَالِهِ
مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الفَقْرُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ الفَقْرَ فَقْراً مِنَ الغِنَى
وَلَكِنَّ فَقْرَ الدِّينِ مِنْ أَعْظَمِ الفَقْرِ

النوع الثاني: طلب المال من الوجوه المحرمة

أن يزيد على ما سبق ذكره في النوع الأول، حتى يطلب المال من الوجوه المحرمة، ويمنع الحقوق الواجبة، فهذا من الشح المذموم، قال -تعالى-: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩).

وفي سنن أبي داود من حديث عبدالله بن عمرو -رضي الله عنه-: عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ! فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ، أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا».

قال طائفة من العلماء: الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على أن يأخذ الأشياء من غير حلها، ويمنعها حقوقها، وحقيقته أن تتشوف النفس إلى ما حرم الله، ومنع منه، وألا يقنع الإنسان بما أحل الله له من مال، أو فرج، أو غيرهما.

حرص المرء على الشرف

وأما حرص المرء على الشرف، فهو أشد هلاكًا من الحرص على المال؛ فإن طلب شرف الدنيا والرفعة فيها، والرياسة على الناس، والعلو في الأرض، أضر على العبد من طلب المال وضرره أعظم، والزهد فيه أصعب؛ فإن المال يبذل في طلب الرياسة والشرف، وهو قسمان:

الأول: طلب الشرف بالولاية والسلطان

طلب الشرف بالولاية، والسلطان، والمال، وهذا خطر جدًا، وهو في الغالب يمنع خير الآخرة وشرفها، وكرامتها، وعزها، قال -تعالى-: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص:٨٣).

وقل من حرص على رياسة الدنيا بطلب الولايات أن يوفق، بل يوكل إلى نفسه كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لعبدالرحمن بن سمرة: «لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا».





الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على أن يأخذ الأشياء من غير حلها ويمنعها حقوقها

حرص المرءِ على الشرف أشد هلاكًا وضررًا من الحرص على المال

مما ابتلي به بعض الناس تسابقهم وتنافسهم على الظهور الإعلامي وهؤلاء على خطر عظيم

والحرص على الشرف بطلب الولايات يستلزم ضررًا عظيمًا قبل وقوعه في السعي في أسبابه، وبعد وقوعه بالخطر العظيم الذي يقع فيه صاحب الولاية من الظلم والتكبر، وغير ذلك من المفاسد، ومن هذا الباب أيضًا أن ذا الشرف والولاية يحب أن يُحمد على أفعاله ويُثنى عليها، ويطلب من الناس ذلك ويتسبب في أذى من لا يجيبه إليه، وربما أظهر أمرًا حسنًا في الظاهر وأحب المدح عليه، وقصد به في الباطن شرًّا.

الثاني: طلب الشرف والعلو على الناس

طلب الشرف والعلو على الناس بالأمور الدينية كالعلم، والعمل، والزهد، فهذا أفحش من الأول وأقبح وأشد فسادًا وخطرًا؛ فإن العلم والعمل والزهد إنما يُطلب بها ما عند الله من الدرجات العلا والنعيم المقيم، والقرب منه، والزلفى لديه. قال الثوري: إنما فضل العلم لأنه يُتقى به الله، وإلا كان كسائر الأشياء.

طلب العلم للدنيا على نوعين

وطلب العلم للدنيا على نوعين: فإذا طلب بشيء من هذا عرض الدنيا الفاني، فهو أيضًا نوعان أحدهما:

الأول: أن يطلب به المال

فهذا من نوع الحرص على المال وطلبه بالأسباب المحرمة. روى أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يَعْنِي رِيحَهَا».

الثاني: طلب الرئاسة على الخلق والتعاظم عليهم

من يطلب بالعمل، والعلم، والزهد، الرئاسة على الخلق والتعاظم عليهم، وأن ينقاد الخلق ويخضعوا له ويصرفوا وجوههم إليه، وأن يظهر للناس زيادة علمه على العلماء، أو ليعلوا به عليهم ونحو ذلك، فهذا وعيده النار؛ لأن قصده التكبر على الخلق في نفسه محرم، فإذا استعمل فيه آلة الآخرة، كان أقبح وأفحش من أن يستعمل فيه آلات الدنيا من المال والسلطان. روى الترمذي في سننه من حديث كعب بن مالك: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ».

كراهة السلف للشهرة

ومن هذا الباب كراهة أن يشعر الإنسان بالعلم، والزهد، والدين، أو بإظهار الأعمال والأقوال حتى يراد وتلتمس بركته ودعاؤه وتقبّل يده، وهو محب لذلك ويقيم عليه ويفرح به ويسعى في أسبابه، ومن هنا كان السلف الصالح يكرهون الشهرة غاية الكراهة، منهم: أيوب، والنخعي، وسفيان وأحمد... وغيرهم، كان أويس وغيره من الزهاد إذا عُرفوا في مكان ارتحلوا عنه، وكان خالد بن معدان إذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة، وقال الإمام أحمد بن حنبل: أريد أن أكون في شعب بمكة حتى لا أُعرف؛ قد بليت بالشهرة، وكان كثير منهم يكره أن يُطلب منه الدعاء ويقول لمن يسأله الدعاء: أي شيء أنا؟ وكتب رجل إلى أحمد يسأله الدعاء، فقال أحمد: إذا دعونا نحن لهذا، فمن يدعو لنا».

وأما تسابق بعض الناس وتنافسهم على الظهور الإعلامي سواء كان في القنوات، أم شبكات التواصل، أم غيرها من الوسائل وحب التكاثر في أعداد المتابعين والحرص على ذلك، فإنه يخشى على صاحبه مما سبق ذكره عن السلف.



أسباب تحصيل النعيم الأبدي

د. أحمد حمود الجسار

قال الله -تعالى- عن أهل الجنة: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة ١٧)، وقال رسول الله -ﷺ- عنهم: «يُنادي مُناد: إنّ لكُمْ أنْ تَصِحُّوا فلَا تَسْقَمُوا أبَدًا، وإنّ لكُمْ أنْ تَحْيَوْا فلا تَمُوتُوا أبَدًا، وإنّ لكُمْ أنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبَدًا، وإنّ لكُمْ أنْ تَنْعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أبَدًا، فذلكَ قَوْلُهُ -عزّ وجلّ-: ﴿وَنُودُوا أنْ تِلْكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(الأعراف ٤٣) (رواه مسلم).

وقال -ﷺ-: «إنّ اللهَ -تبارَكَ وتعالى- يقولُ لأهْلِ الجَنّة: يا أهْلَ الجنّة، فيَقولونَ: لَبّيْكَ رَبّنا وسَعْدَيْكَ، فيقولُ: هلْ رَضيتُمْ؟ فيَقولونَ: وما لنا لا نَرْضَى وقدْ أعْطَيْتَنا ما لَمْ تُعْطِ أحَدًا مِن خَلْقِكَ؟ فيَقولُ: أنا أُعْطِيكُمْ أفْضَلَ من ذلكَ، قالوا: يا رَبّ، وأيُّ شَيءٍ أفْضَلُ من ذلكَ؟ فيَقولُ: أُحِلُّ علَيْكُم رِضْوانِي، فلا أسْخَطُ علَيْكُم بَعْدَهُ أبَدًا» (متفق عليه)، إن هذا الجزاءَ والمصير، لحريٌّ بكل عاقلٍ أن يحثّ إليه ركبَ المسير، ويسترخصَ في سبيله كلّ غالٍ وأثير، والنبي -ﷺ-ما ترك خيرًا إلا دلنا عليه، وأعظم الخير هو جنة المأوى.

وصيةُ الله الخالدةُ

سُئل رسولُ الله -ﷺ-عن أكثرِ ما يُدْخِلُ الناسَ الجنةَ؟ فقال: «تَقْوَى الله، وحُسْنُ الخُلُق» (رواه الترمذي)، التقوى، وصية الله الخالدةُ للأوّلين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ﴾ (النساء ١٣١)، والتقوى هي أن تجعلَ بينك وبين ما تخافُ وقايةً، وأعظم ما يُخافُ هو الله، فمن خافه اتقاه، والله: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (المدثر ٥٦)، فهو أهلٌ أن يتقى ويعبدَ، لأنه الإله الأوحد، الذي لا تنبغي العبادةُ إلا له، وأهلٌ أن يغفرَ لمن اتقاهُ واتبعَ رضاه، فالتقوى هي امتثالُ أوامرِ الله، واجتنابُ ما نهى عنه الله -جل في علاه.

السبيل إلى جنة المأوى

والتقوى هي السبب الأول والسبيل إلى جنةِ المأوى، الجامعة لكل نعيم، إليها تنتهي الأماني، وفيها ترغب الإرادات، وإليها تأوي الرغبات، أعدها الله لعباده المتقين: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم ٦٣)، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر ٥٤-٥٥)، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المرسلات ٤١-٤٣).

> **كان العلماءُ والعقلاءُ أحرصَ ما يكونون على حُسنِ الخلق بل يرونه مقدمًا على كثيرٍ من العلم**

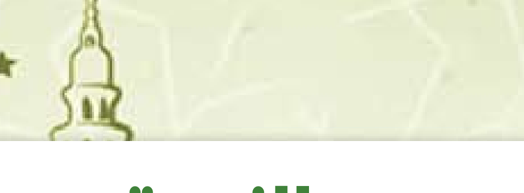
> **التقوى هي السبب الأول والسبيل إلى جنة المأوى الجامعة لكل نعيم**

حسن الخلق

أما السببُ الثاني لدخول الجنة والنعيم الأبدي، فهو حسن الخلق، وقد أمرنا رسول الله -ﷺ- بحسن الخلق مع الناس؛ حيث قال: «اتّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» (رواه الترمذي)، فعامل الناس كما تحب أن يعاملوك، وأَحبّ الخيرَ للغير، كما قال رسول الله -ﷺ-: «لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ حتّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (متفق عليه).

الحرص على حسن الخلق

وقد كان العلماءُ الأتقياء، والعقلاءُ النبلاء، أحرصَ ما يكونون على حُسنِ الخلق، بل يرونه مقدمًا على كثيرٍ من العلم، كما قال عبدُالله بنُ المبارك -رحمه الله وهو شيخُ شيوخِ البخاري ومسلم-: «نحن إلى



قليلٍ من الأدبِ أحوجُ منا إلى كثيرٍ من العلم»، ذلك أن حسنَ الخلقِ يبلغُ بصاحبه الدرجاتِ العاليةَ بإذن الله، قال رسول الله -ﷺ-: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» (رواه أبو داود)، وقال -ﷺ-: «إنّ مِنْ خِيارِكم أحاسنُكم أخلاقًا» (متفق عليه)، وقال -ﷺ-: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» (رواه الترمذي)، وقال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا» (رواه الترمذي).

الفضيلة والأخلاقُ النبيلة

كلُّ ذلكَ كي تنتشرَ الفضيلة، والأخلاقُ النبيلةُ، وقدوتُنا في ذلك هو نبينا -ﷺ-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب ٢١)، فهو الذي شهد له اللهُ العظيم، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم ٤)، فتأسوا به في عبادته وتقواه، وفي أخلاقه العالية، وآدابه الزاكية، من طلاقة الوجه، وصدقِ الحديث، وأداءِ الأمانة، والوفاءِ بالوعد، والكرمِ والإحسان، ومحبةِ الخيرِ للآخرين، وارغبوا فيما عند الله، واسلكوا سبيلَ رضاه، تنعموا في هذه الدنيا بسعادةِ القلبِ، وانشراحِ الصدر، والنعيمِ الأمدي، وتفوزوا في الآخرةِ بالجنة والنعيمِ الأبدي، بإذن الله -عز وجل.

واستعينوا على ذكر الله، وشكره وتقواه، بالدعاء، كما قال رسولُ الله -ﷺ-لصاحبه مُعاذ -رضي الله عنه-: «يا معاذُ، إنّي واللهِ لأُحِبُّك»، فقال معاذٌ: بأبي أنتَ وأمّي يا رسولَ الله، وأنا والله أُحبُّك، فقال: «أوصيك يا معاذُ لا تدَعْ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ أنْ تقولَ: اللهّمّ أعِنّي على ذِكرِك وشُكرِك وحُسنِ عبادتِك» (رواه ابنُ حِبان).

من جحود النعمة
الإسراف فيها وتبذيرها

نعم الله -عز وجل- كثيرة لا تُعد ولا تحصى، وقد قرر الله -تعالى- ذلك في قوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾(إبراهيم: 34)، لكنه -سبحانه- قال بعدها مباشرة: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾، فهو ظلوم كفار، يظلم النعمة بكفرانها وعدم شكرها، ويظلم نفسه حين يكفر النعمة فيعرضها للزوال، ومن جملة ظلم النعمة أن يسرف فيها ويبذرها ويضعها في غير موضعها، ومن أنواع ظلمه لنفسه أن يعيش متنعمًا مترفًا همه دنياه.

وهناك علاقة وطيدة بين هذه الآفات الثلاثة، فأما الإسراف فهو مجاوزة الحد في كل شيء، واستخدامه في إهدار المال أشهر -كما قاله الراغب- وفي التنزيل الحكيم: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(الأعراف: 31)، أما أهل الحديث -كما نقله ابن الأثير- فقالوا: الغالب على ذكر الإسراف: هو الإكثار من الذنوب والخطايا والأوزار والآثام، يقول -تعالى-: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(الزمر: 53).

والتبذير: هو وضع المال في غير موضعه، وقيل: هو أخذ المال من حقه ووضعه في غير حقه، وقال الكفوي: الإسراف: هو صرف فيما لا ينبغي زائدًا على ما ينبغي، أما التبذير فإنه صرف الشيء فيما لا ينبغي، وأيضًا فإن الإسراف تجاوز في الكمية؛ إذ هو جهل بمقادير الحقوق، والتبذير تجاوز في موضع الحق؛ إذ هو جهل بمواقع تلك الحقوق.

وعلى ذلك فإن الإسراف أعم من التبذير؛ فالإسراف يكون في المال وغيره، والتبذير لا يكون إلا في الأموال خاصة، لكن عددًا من المفسرين ذهبوا إلى أن الإسراف والتبذير يستخدمان بمعنى واحد فيطلق أحدهما ويراد الآخر.

أما الترف فهو النتيجة الطبيعية للإسراف والتبذير، فالترف هو التنعم، يقول ابن منظور في لسان العرب: «الترف: التنعم، والترفة: النعمة، والتتريف: حسن الغذاء، وصبي مترف: إذا كان منعم البدن مدللًا، والمترف: الذي قد أبطرته النعمة وسعة العيش، وأترفته النعمة: أي أطغته... ورجل مترف ومترف: موسع عليه، وترف الرجل وأترفه: دلله وملكه... والتُّرفة بالضم: الطعام الطيب»، وفي القرآن: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (هود: 116).

ولقد نهى النبي -ﷺ- عن هذا التنعم، فعن معاذ بن جبل: أن رسول الله -ﷺ- لما بعث به إلى اليمن قال: «إياك والتنعم!؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين»(رواه أحمد)، أي: إياك والتعمق والمبالغة في التنعم؛ فإن خواص عباد الله الذين تحلوا بشرف العبودية ليسوا بالمتنعمين، والسبب في ذلك: أن التنعم بالمباح -وإن كان جائزًا- لكنه يوجب الأنس به والغفلة عن ذكر الله وكراهة لقائه، وهو أيضًا يدعو إلى الركون إلى الدنيا والاسترسال فيها، وقد يجر إلى الحرام؛ لأن الحلال أحيانا لا يتسع للتنعم.

حقوق الآباء والأمهات

الشيخ: عبدالمتعال محمد على محمود

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

من صفات المؤمنين الإحسان والبر والعطاء، والإجادة والإتقان، ويصل منهم الإحسان إلى الناس أجمعين، وأحق الناس به -بل ويكون واجباً نحوهم- هم الآباء والأمهات، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ سورة النحل: آية ٩٠، وقال سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ سورة العنكبوت: آية ٨، وقال جل شأنه ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾ سورة الأحقاف: آية ١٥، وقال عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله».

من النصوص السابقة، يتبين لنا جليا مدى تأكيد حقوق الآباء والأمهات على الأبناء والبنات، ووجوب رعايتهم والإحسان إليهم، وهذه الحقوق لا تحد بعدد معين، بل تتعدد وتتغير، وتقل وتكثر بحسب الحاجة والحالات والظروف، كما تخضع للعرف الاجتماعي والقدرة، وغير ذلك من الأمور التي تستدعي تعدد ظواهرها؛ لذا فإني سأذكر أهم حقوق الأبوين بإيجاز العامة منها والمستمرة ولا تتغير ولا تندثر، ولا يُكتفى بمعرفة هذه الحقوق، بل لابد من الوفاء بها للوالدين حتى يجني البار لهما سعادة في الدارين. وإليك أهم هذه الحقوق:

(١) شكر الله -تعالى- على نعمة الوالدين

إن نعم الله -تعالى- على الإنسان كثيرة تستوجب شكره، ومنها إنعامه على الإنسان بوالدين يربيانه صغيراً ويرعيانه كبيراً، كما منح الله -تعالى- الأبوين كثيراً من آلائه التي تعود عليهما وعلى ذريتهما بالنعم والخير الوفير؛ فالمؤمن الحق هو الذي يشكر الله على إنعامه عليه وعلى والديه، قال -تعالى-: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة الأحقاف: آية ١٥، وهذا سليمان -عليه السلام- يتوجه بالشكر لله -تعالى- على نعمه، قال -تعالى- حاكيا عن سليمان -عليه السلام-: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة النمل: آية ١٩.

(٢) شكر الوالدين على رعايتهما له

إن من مظاهر البر والإحسان بالوالدين في حياتهما شكرهما بعد شكر الله -تعالى-؛ على ما تفضلا به على أولادهما من عناية وبر وتربية وتعليم، وغير ذلك مما لا يبخلون به على أبنائهم، كما أن في هذا الشكر من الأهمية أن أمر الله -تعالى- الإنسان بشكره أولاً ثم والديه، قال -تعالى-: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ سورة لقمان: آية ١٤، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث:

إحداها: قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ سورة محمد: آية ٣٣، فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه.

الثانية: قوله -تعالى-: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾ سورة البقرة: آية ١١٠، فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه.

الثالثة: قوله -تعالى-: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ سورة لقمان: آية ١٤ فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل الله منه.

(٣) معرفة حقوقهما وقدرهما

إن قدر الوالدين ومكانتهما عالية، تستوجب تقديرهما، ومعرفة منزلتهما ومالهما من

إن من مظاهر البر والإحسان بالوالدين في حياتهما شكرهما بعد شكر الله تعالى على ما تفضلا به على أولادهما من عناية وبر وتربية وتعليم

حقوق، ولقد وردت أدلة قطعية تبين منزلتهما، وأن لهما حقوقاً على الأولاد يجب تنفيذها نحوهما، قال الله -تعالى- ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (لقمان: آية ١٤)، وقال -تعالى- ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٤) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

إن ما قام به الأبوان نحو أولادهما شيء عظيم، ولا سيما الأم التي حملت، ووضعت وأرضعت وغذت وربت؛ فإنهما يقدمان كل خير لأبنائهما وبناتهما، وقد يحرمان أنفسهما من مطعم وملبس، ويؤثران أولادهما على أنفسهما، كما يضحيان بحياتهما من أجل ذريتهما.

لذا فعلى الأبناء والبنات معرفة حقوق الوالدين عليهم، ووجوب طاعتهما، والبر بهما والتأسي بالسلف الصالح في البر بالأبوين، والإحسان إليهما في وقت الكبر خاصة، قال رجل لعمر بن الخطاب: «إن لي أما بلغ منها الكبر أنه لا تقضي حاجتها إلا وظهري مطية لها فهل أديت حقها؟ قال -رضي الله عنه-: لا؛ لأنها كانت تصنع بك ذلك وهي تتمنى بقاءك، وأنت تصنعه وتتمنى فراقها».

(٤) وجوب طاعتهما

إن أهم حقوق الوالدين نحو أولادهما هو طاعتهما، وامتثال أوامرهما، والبعد عما ينهيان عنه، ما لم يكن معصية لله -تعالى-، قال الإمام القرطبي: «بر الوالدين: موافقتهما على أغراضهما وعلى هذا إذا أمر أحدهما ولده بأمر وجبت طاعته فيه إذا لم يكن في ذلك الأمر معصية».

وإن كان المأمور به من قبيل المباح (الجائز) في أصله، كذلك ما كان من قبيل المندوب (المسنون) فقد ذهب بعض العلماء إلى أن أمرهما بالمباح يصيره في حق الولد مندوبا إليه، وأمرهما بالمندوب يزيده تأكيداً مثل أن يأمر ولده بتسمية الحفيد باسمه، ثم عقّب على ذلك صاحب كتاب السلوك الاجتماعي بقوله: «الأخذ بالقول الأخير لا يجوز إلا إذا كان عدم تنفيذ الولد للأمر لا يغضب الوالدين أو أحدهما وإلا فإغضابهما محرم كما علمت.

طاعة الوالدين مقدمة على النوافل

ومما ينبغي علمه أن طاعة الوالدين ولا سيما الأم مقدمة على النوافل من صلاة وعمرة وغيرهما، ولعل ما يؤكد هذا قصة جريج العابد؛ ففيها العبرة، وتدل على أهمية بر الوالدين والمسارعة في طاعتهما، وترك المباح والنافلة ولو كان من الطاعات لله -تعالى-، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلاً عابداً، فاتخذ صومعة فكان فيها، فأتته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت:

رأى الفقهاء أن المرء إذا كان في صلاة النافلة وناداه أحد والديه فعليه أن يقطع صلاته ويجيبه

اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات -أي الزواني -فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم، قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها، فأتت راعياً كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه، وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟! قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت منك، فقال: أين الصبي؟ فجاؤوا به فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف-أي من الصلاة -أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ فقال: فلان الراعي، قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب، فقال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا.

عقوق الأبوين ذنب عظيم

من هذا الحديث يتبين لنا مدى أهمية طاعة الأم، وأن عقوق الأبوين ذنب عظيم؛ فحين انشغل جريج بصلاته النافلة عن طاعة أمه وهي طاعة واجبة، ودعت عليه أمه كانت دعوتها مستجابة، وفي الحديث: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»، ففي حديث جريج أنه انشغل بصلاته عن أمه، فعوقب هذه العقوبة، فما بالكم بمن يقسو على والدته في الكلام! فعدم إجابة جريج لأمه ليس عصيانا لها؛ لأنه لو كان عالماً لعلم أن إجابته أمه أولى من صلاة النافلة.

ذكر ابن حجر سبب دعاء الأم على جريج، فقال: قال ابن بطال: سبب دعاء أم جريج على ولدها أن الكلام في الصلاة كان في شرعهم مباحاً، فلما آثر استمراره في صلاته ومناجاته على إجابتها دعت عليه لتأخيره حقها. انتهى، ثم قال ابن حجر: «والذي يظهر من ترديده في قوله: «أمي وصلاتي «أن الكلام عنده يقطع الصلاة فلذلك لم يجبها»، ومن هنا رأى الفقهاء أن المرء إذا كان في صلاة النافلة وناداه أحد والديه فعليه أن يقطع صلاته ويجيبه.

فن السعادة الزوجية (٢)

طريق السعادة

الشيخ: محمد سليمان السنيـن

لقد اهتم الإسلام بالحياة الزوجية اهتماماً كبيراً، وسمى الله عقد الزواج الذي يجمع بين الرجل والمرأة بالميثاق الغليظ، كما في قوله -تعالى-: ﴿وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً﴾ (النساء:٢١)؛ لأن صلاح الأسرة يؤدي إلى صلاح المجتمع، وفساد الأسرة يؤدي إلى فساد المجتمع؛ لذلك وضعت الشريعة قواعد ثابتة للحياة الزوجية، ولم تترك شيئاً يلزم هذه الحياة إلا بيّنت حكم الله فيه، وبينت لكل من الزوجين ما له وما عليه، وحذرت من كل ما يكدر صفو العلاقة الزوجية، بل وتوعدت كل من تسول له نفسه إفساد هذه العلاقة بأشد العذاب؛ لذلك كانت هذه السلسلة التي نستكشف فيها أسباب السعادة الزوجية.

طريق السعادة

اعلم أيها الزوج الكريم، وأيتها الزوجة المصونة أن الطريق إلى كل سعادة وهناء في الحياة الدنيا إنما هو بالإيمان بالله والعمل الصالح، قال -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧)، ففي هذه الآية وعد من الله -عز وجل- لمن آمن به وعمل صالحاً: أي بفعل المأمور، وترك المحظور، أن يسعده في حياته الدنيوية بطمأنينة القلب، وسكون النفس، وراحة البال، ويرزقه حلالاً طيباً من حيث لا يحتسب، وفي الآخرة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

الجزاء من جنس العمل

يقول ابن سعدي -رحمه الله-: «من أصناف اللذات مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فيؤتيه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة»، فالجزاء من جنس العمل، فمن أصلح ما بينه وبين الله؛ أصلح الله ما بينه وبين الخلق، أما من أعرض عن ذكره فجزاؤه كما قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا..﴾ (طه:١٢٤)، وهذا وعيد من الله لمن أعرض عن دينه وشريعته، أن يصيبه ضيق ومشقة، قال بعض المفسرين: هو الهم والغم والآلام، وكل ذلك عذاب معجل من الله للمعرضين عن دينه، وعذاب الآخرة أشد.

مشكلات تكدّر صفو الحياة

ولا شك أن ما يتعرض له الزوجان في حياتهما الزوجية، من مشكلات تكدّر صفو حياتهما هو ابتلاء ومصيبة مقدرة، قد تكون بسبب التقصير في حق الله -تعالى-، أو بسبب ذنوب ارتكبها الزوجان أو أحدهما، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى:٣٠) وقال بعض السلف: «إني أجد أثر المعصية في خلق زوجي وخادمي ودابّتي»، فينبغي للزوجين أن يراجعا نفسهما وعلاقتهما مع الله، فيصححا ما فيها من التقصير، وذلك يتطلب منهما التوبة النصوح من أي معصية.

من يأمل الكمال الديني والأخلاقي في زوجه شريك حياته فلن تصفو له الحياة لأن الكمال عزيز

تمحيص بالابتلاء

وقد تكون المشكلات بسبب محبة الله -تعالى- للزوجين لصلاحهما، وهذا تمحيص بالابتلاء كما قال -تعالى-: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت:٢) فما كان بسبب الصلاح فثواب من الله على الابتلاء، وما كان بسبب المعصية ففيه تكفير للذنوب، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله.

تنازل عن النظرة المثالية

ينبغي للزوجين أن يوطنا نفسهما على حياة زوجية يتعذر فيها الكمال الإيماني

الطريق إلى كل سعادة وهناء في الحياة الدنيا إنما هو بالإيمان بالله والعمل الصالح



المشكلات التي تكدِّر صفو الحياة الزوجية هي ابتلاء ومصيبة مقدرة قد تكون بسبب التقصير في حق الله تعالى أو بسبب الذنوب والمعاصي

والأخلاقي والتعاملي في الجنس البشري عموما، والنساء خصوصا، فمن يريد زوجة كاملة من كل ما يجب ويستحب من الأخلاق والصفات والمعاملة، فلن يجدها إلا في الجنة.

أما الدنيا فمستحيل أن تجد امرأة بهذا الكمال، حسناء جميلة في صورتها، وطاهية بارعة لألوان الطعام، ملبية لرغبات زوجها في كل وقت، صابرة محتسبة لأذاه، مديرة لشؤون بيتها على أكمل وجه، راعية لأولادها، ومعلمة لهم بلا كلال ولا مَلال، لا يظهر عليها أثر الضيق والتبرم بما تلقى من زوجها وأولادها، هذا لا يمكن وجوده في الواقع البشري.

وفي المقابل نرى بعض الزوجات تريد زوجاً كاملاً من كل ما يجب ويستحب من الإيمان والأخلاق والمعاملة، تريده كريماً لا يرد لها طلباً، ودوداً، رحيماً، مادحاً لها على الدوام، رفيقاً، صابراً على جهلها وأذاها، ليناً حانياً، مؤثراً لها على نفسه، فهذا أمر متعذّر جداً في الرجال، ولن تجده المرأة في كل الرجال.

الكمال مستحيل

إن من يأمل الكمال الديني والأخلاقي والتعاملي في زوجه شريك حياته، فلن تصفو له الحياة الزوجية، لكن العاقل من الأزواج هو الذي يرضى باليسير، ويقبل المستطاع من أخلاق شريك حياته وصفاته، ولا ينشد الكمال في كل شيء، حتى تدوم الحياة الزوجية بلا منغصات ولا مشكلات.

لا يفرك مؤمن مؤمنة

وتأمل حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي رواه مسلم في صحيحه: يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» (كتاب النكاح، باب لا يفرك مؤمنة مؤمنة).

معنى هذا الحديث: لا يبغض المؤمن زوجته المؤمنة لخلق كرهه منها، ما دام أنه رضي منها أخلاقاً أخرى، فقد لا تكون جميلة في نظر زوجها بالقدر الكافي، لكنها صاحبة خلق حسن. ومعنى ذلك: ليشفع خلقها الحسن، لخلقها السيئ الذي كرهه منها زوجها.

وهذا الحديث فيه إشارة إلى المعنى المتقدم، أنك لن تجد زوجة كاملة، وعليك أن ترضى باليسير من الأخلاق والمعاملة، حتى تدوم الحياة الزوجية، وفي هذا المعنى يقول -تعالى-: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} (النساء:١٩)، فلنتنازل عن النظرة المثالية التي لا مكان لها على أرض الواقع.

الرضا باليسير والممكن والمعقول

يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله- في التعليق على هذا الحديث فيما معناه: «وإن كان هذا الحديث في العشرة الزوجية فهو ينطبق على كل المتعاملين، فمن أراد دوام المحبة والألفة والتعاون ودوام الإحسان والبر والصلة فليرض باليسير والممكن والمعقول من المعاملة والإخاء والبر والإحسان، أما طلب الكمال في الأخلاق والمعاملة مع كل من نعاملهم، فهذا يعني أننا لن نجد من نعامله!».

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

الشباب والحفاظ على الهوية

الحفاظ على الهوية ...مقصد مهم للمؤمن، فهويتنا هي ديننا، وعقيدتنا، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، ومنهجنا الإيماني العظيم.

والأمم جميعها تسعى للحفاظ عليها، فهي التي تحقق ذاتها، ومقوماتها هي العناصر التي تجتمع عليها الأمة.

والهوية الإسلامية هي الانتماء إلى الله ورسوله، وإلى دين الإسلام وعقيدة التوحيد، التي أكمل الله لنا بها الدين، وأتمّ علينا بها النعمة، وجعلَنا بها الأمة الوسط وخيرَ أمة أخرجت للناس.

وبهذا تميز الأمة الإسلامية عن غيرها، تمييزا يشمل كل جوانب الحياة، فقد بيّن لنا النبي صلى الله عليه وسلم جميع مناحي الحياة خيرها وشرها، ودلّنا على الخير فيها وحذّرنا من الشر، كما في حديث أبي الدرداء: «ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائر يقلب جناحيه في السماء إلا وأعطانا منه علماً»، وهذا مصداق قوله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، وتحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾.

والهوية هي مصدر العزة والكرامة للأمة ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾، فهي تربط بين أبنائها برباط وثيق من الأخوة والمحبة، فهم كالجسدُ الواحد، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، قال صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد؛ إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى» متفق عليه.

إذن فالحفاظ على هويتنا الإسلامية من أهم الواجبات التي يجب أن نحافظ عليها ونتمسك بها ونسعى لتعزيزها،

الذين يطيلون الآمال

قال الشيخ ابن جبرين -رحمه الله-: في ذكر الموت ما يزهد الإنسان في الدنيا ويرغبه في الآخرة، ويحثه على الاستعداد للموت قبل نزوله، حتى يأتيه أجله وهو على أتم استعداد، ولا يأتيه وهو مفرط أو مقصر، وقد روي عن النبي -ﷺ- أنه قال «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني»؛ فإن الذين يطيلون الآمال ويتوهمون أنهم سيعيشون كذا وكذا، وأنهم سوف يكتسبون ويتصدقون ونحو ذلك، هؤلاء قد تقطع عليهم آمالهم فلا يحصلون على ما أملوا.

الشباب وإثراء الحضارة الإسلامية

كان للشباب المسلمين قديماً دور حيوي في إثراء الحضارة الإسلامية، فكانت أعمارهم تتفاوت بين العشرين والثلاثين عاماً، عندما كانوا رواداً وقادة حرب وملوكاً وعلماء وفلاسفة، ومن أبرز هؤلاء الشباب هارون الرشيد وهو أشهر خلفاء العباسيين في العصر الذهبي الإسلامي؛ ففي عمر ١٥ عاماً كان قائداً للجيش العباسي، وتولى الخلافة في العشرين من عمره، وأيضاً محمد بن قاسم الثقفي في عمر ١٧ عاماً فتح بلاد السند (باكستان اليوم)، وعبدالرحمن القرشي (صقر قريش) ففي عمر ٢٥ عاماً أقام إمارة أموية في الأندلس (إسبانيا اليوم) حتى جعلها مقرا لملكه، أما عبدالرحمن الناصر لدين الله في عمر ٢٣ عاماً تولى حكم الأندلس، واستمر حكمه ٥٠ عاماً، أسس مدينة الزهراء واتخذها عاصمة له، وتميز عهده بالنهضة العمرانية، أما السلطان محمد الفاتح، ففي عمر ١٤ عاماً حكم الدولة العثمانية (اسطنبول اليوم)، وفي عمر ٢١ عاماً أعد جيشاً مكوناً من أكثر من ربع مليون جندي وفتح القسطنطينية.

قصة وعبرة

الساعي في الخير

يحكى أنّ رجلا في بلاد الهند قديمًا سرق قطيعا من الخراف؛ فقبضوا عليه ووشموا على جبهته بـ(س.خ) أي سارق خراف، ولكن الرجل قرر التوبة والتغيير!

في البداية تشكك الناس منه، لكنه أخذ يساعد المحتاجين ويمد يد العون للجميع (الغنى والفقير)، ويعود المريض، ويعطف على اليتيم، وبعد سنين مر رجل بالقرية فوجد رجلا عجوزاً موشوماً، وكل من يمر عليه يسلم عليه ويقبل يده، والرجل يحتضنهم.

وهنا سأل الرجل أحد الشباب عن الوشم الموجود على جبهة هذا العجوز ما معناه؟ فقال الشاب: لا أدرى، لقد كان هذا منذ زمن بعيد وهو يعني: (الساعي في الخير).

العبرة من القصة

- إنّ ما يبدو لك أحياناً وكأنه النهاية، كثيراً ما يكون بداية جديدة، المهم أن تصدق الله في التغيير.
- ليست للكلمات أي معنى سوى المعاني التي نعطيها لها.
- السبيل الوحيد لجعل البشر يتحدثون خيراً عنك، هو قيامك بعمل طيب.

من طرائف الحكمة

الإسلام لا يأبى أن نقتبس النافع، وأن نأخذ الحكمة أنّى وجدناها، ولكنه يأبى كل الإباء أن نتشبه في كل شيء بمن ليسوا من دين الله، وأن نطرح عقائد الإسلام وفرائضه وحدوده وأحكامه، لنجري ونلهث وراء قوم فتنتهم الدنيا واستهوتهم الشياطين.

اتجاه معاكس

عندما تدخل مواقع التواصل وتشاهد ملايين المسلمين غاضبين لأحوال الأمة ومآسيها وللمسجد الأقصى وما يحدث فيه، ثم تدخل المسجد لصلاة الفجر ولا ترى إلا خمسة أشخاص فقط أغلبهم من كبار السن، حينها تدرك أن النصر بعيد عن هذه الأمة، قال الشيخ الألباني -رحمه الله-: «اليهود لا يخافون إلا من رجوع المسلمين إلى منهج السلف أبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم أجمعين.

غزوة بدر والعمل الجماعي

قَالَ الحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ في غزو بدر للنبي -ﷺ-: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ؟ أَمَنْزِلاً أَنْزَلَكَهُ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَلا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟

قَالَ -ﷺ-: «بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ».

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ (أي المشركين)، فَنَنْزِلَهُ ثُمَّ نُغَوِّرَ (نُخَرِّبَ) مَا وَرَاءَهُ مِنَ الآبَارِ، ثُمَّ نَبْنِيَ عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلَؤُهُ مَاءً، ثُمَّ نُقَاتِلَ الْقَوْمَ، فَنَشْرَبَ وَلا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «لَقَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ». (رواه ابن إسحاق)

نستخلص من هذا الموقف أن العمل الجماعي يُساعد على إضافة تجارب وخبرات كل فرد إلى موارد الفريق، ومن ثم تزداد القدرة الإجمالية للعمل.

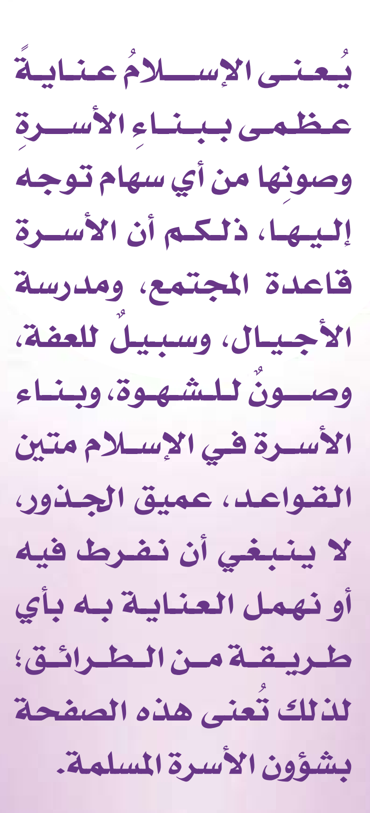
- تشجيعُ القائد للأفكار الجديدة التي يطرحها أفراد الفريق.

- الشورى تكون فيما لا نصّ فيه، لقول الحُبابِ: «أَمَنْزِلاً أَنْزَلَكَهُ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَلا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ».





حرية المرأة في ظل الإسلام



يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

الحقيقة الواضحة أن قضية حرية المرأة بالمفهوم الغربي لا محل لها من الإعراب في المنهج الإسلامي، فالغرب له ما يسوغه حين يطالب بحرية المرأة الغربية؛ فهو من الأساس قد احتقر المرأة وعاملها كسقط متاع، وعدها مصدر كل الشرور، ومن ثم فالمرأة لم تكن حرة فطالبوا بحريتها.

أما في الإسلام فالأمر على النقيض تمامًا، فالمرأة في الجاهلية كانت محتقرة أيما احتقار! وكان وأد البنات منتشرًا في القبائل العربية، وكانت المرأة في الجاهلية تعد من سقط المتاع لا يقام لها وزن، فقد قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرًا، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسّم لهن ما قسم» (متفق عليه).

ولم يكن لها حق الإرث، وكانوا يقولون في ذلك: «لا يرثنا إلا من يحمل السيف، ويحمي البيضة، وهو الرجل». فإذا مات الرجل ورثه ابنه، فإن لم يكن فأقرب من وجد من أوليائه أبًا كان أو أخًا أو عمًّا، على حين يُضم بناته ونساؤه إلى بنات الوارث ونسائه، فيكون لهن ما لهن، وعليهن ما عليهن، ويكفيك أن تعلمي حال أحدهم حين يبشر بأنثى من صلبه: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} (النحل: 58-59).

وكانوا يعدونها من جملة المتاع الذي يورث عن الميت، كما روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها؛ فهم أحق بها من أهلها، فنزلت: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا} (النساء: 19). وكان الرجل في الجاهلية يتزوج العدد الكثير من النساء من غير حصر، ويسيء عشرتهن، فجاء الإسلام فكرمها وأعلى من شأنها، ونظر إليها نظرة متوازنة، تراعي الفروقات الفطرية بينها وبين الرجل؛ ولذلك لم نسمع في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا أصحابه من بعده عن نساء طالبن بحريتهن من قيود الإسلام.

عمل المرأة في بيتها ليس بالأمر الهين

الإنصاف يقتضي أن نعترف بأن عمل المرأة في بيتها ليس بالأمر الهين أو اليسير، كما أنه ليس تعطيلاً لها أو مسوغاً لأن يحرمها دعاة التغريب من توصيفها بأنها امرأة عاملة، فإن قيام المرأة بمهمة أعمال البيت والإشراف عليه ورعاية أسرتها يعد بمثابة إدارة شؤون دولة مصغرة، ويحتاج إلى التفرغ الكامل والوقت الكافي والذهن الصافي، وهو مجال إن قامت المرأة بحقه وصرفت له ما يستحقه، لم يبق معها وقت تصرفه في أي عمل آخر خارج بيتها.



الأم صانعة الأبطال

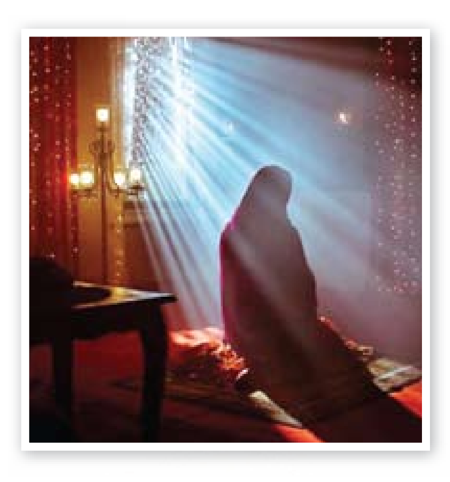
في تاريخنا الإسلامي العريق، نماذج مشرفة ومشرقة لأمهات صنعن بجهدهن وكدهن ومثابرتهن علماء وقادة، أناروا للعالم طريقه، وقد اخترنا بعضًا من تلك النماذج لنذكر بدور المرأة الأم الرائع في حياة أبنائها.

أم عبد الرحمن الناصر

الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر الذي حكم الأندلس، وأحيا الخلافة الأموية هناك، ثم خاض المعارك والملاحم مع الأوروبيين، وأصبحت قرطبة في عهده مقر خلافة يحتكم إليها أمراء أوربا وملوكها، ويذهب إلى جامعتها طلاب العالم، سر هذا كله أمه التي ربته، فقد نشأ عبد الرحمن يتيما، فاعتنت أمه بتربيته ورعايته حتى أصبح من أعظم الخلفاء المسلمين في أوربا كلها.

أم محمد الفاتح

كانت أم السلطان محمد الفاتح تأخذه وهو صغير وقت الفجر؛ ليشاهد أسوار القسطنطينية وتقول له: أنت يا محمد تفتح هذه الأسوار، اسمك محمد كما قال رسول الله -ﷺ-، ومحمد الصغير يقول: كيف يا أمي أفتح هذه المدينة الكبيرة؟! فترد قائلة: بالقرآن والسلطان والسلاح وحب الناس.



كوني متفائلة مع الجميع

تقول إحداهن: حدثتني صديقتي البارحة عن امتحانها، ومدى خيبة الأمل التي أصابت صاحباتها في ذلك الامتحان؛ فحاولتْ زرع قليل من تفاؤل وأملٍ في قلوبهن، وأصبحت تتحدثُ إليهنّ بأسلوبٍ رقيق عن أنّ الأمر لا يعدو عن كونه مُجرد درجات، لتتفاجأ بمن يخبرهنّ أن يبتعدن عنها، لأنها ذات ايمان قوي!.

نعم أولئك هن المتشائمات، ولكن لم يقف الأمر عندهن، بل لازلن يردن من يفقد الأمل معهن؛ ليكن كالغرقى في بحرٍ واسع، يتخبطن بالماء البارد حتى غرقن بأفكارهن المتشائمة!

كوني متشائمة لكن رجاءً، لوحدك!

ضعي لنفسك أسوأ الاحتمالات لتوطني نفسك على تقبلها، لكن رجاء أعطي غيرك بذرة أمل وإن لم تزرعيها.

وكوني متفائلة لكن رجاءً، مع الجميع!

تفاءلي بأن الغد مشرق، وارسمي لنفسكِ لوحة جميلة، لكن رجاء ادعي الأخريات يشاركنك لوحتكِ تلك.

كيف تُهدم حضارتنا؟

قالوا: إذا أردت أن تهدم حضارة أمّة فهناك وسائل ثلاث هي: هدم الأسرة، وهدم التعليم، وإسقاط القدوات.

لكي تهدم الأسرة: عليك بتغييب دور (الأم) فاجعلها تخجل من وصفها بـ (ربّة بيت).

ولكي تهدم التعليم: عليك بـ(المعلم) لا تجعل له أهمية في المجتمع، وقلّل من مكانته حتى يحتقره طلابه.

ولكي تُسقط القدوات: عليك بـ(العلماء)، فاطعن فيهم، وقلّل من شأنهم، وشكّك فيهم، حتى لا يُسمع لهم، ولا يقتدي بهم أحد، فإذا اختفت (الأم الواعية)، واختفى (المعلم المخلص)، وسقطت (القدوة)، فمن يُربّي هذا النشء الجديد على القيم والمبادئ والأخلاق؟!

حكاية مثل شعبي سببه الحياء

من الأمثال الشعبية المشهورة: (اكفي القدرة على فُمها تطلع البنت لأمها)، وكَثير من الناس يفهمونه على غير مقصده، فكثير من الناس يظن أنّ هذا المثل معناه أن البنت تكاد تكون مثل أمها تماما لكن حقيقة هذه القصة أن الأمهات في العهد العثماني كن ينشرن الملابس على الأسطح، وكان طلوع الأسطح للبنت غير المتزوجة عيبا، وكانت الأم عندما تصعد بالملابس على السطح وتنشرها كانت تحمله في قدر نحاسي كبير، ولصعوبة الصعود والنزول على الأم، فكانت الأم إذا تبقى بعض الملابس المغسولة (تكفي القدرة وتضرب عليها حتى تسمع البنت في الأسفل فتصعد لأمها على باب السطح وذلك بدلاً من أن تناديها باسمها لسببين، الأول: حتى لا ترفع الأم صوتها فيسمعها من في الشارع أو الجيران؛ لأن ذلك كان من العيب والمكروه في المجتمع حينها، والثاني: حتى لا يعرف من بالشارع أن في البيت بنت اسمها فلانة، لذلك كانت الأم تستخدم الضرب على القدر المكفي فتصعد البنت لأمها وترفع لها باقي الغسيل، ومن هنا جاءت المقولة: «اكفي القدرة على فُمها تطلع البنت لأمها».

الأم نبعُ عطاءٍ متدفق لا ينضب

الأم نبعُ عطاءٍ متدفق لا ينضب، وحبٌ لا يعرف الأسباب ولا ينتظر المقابل، وقدرةٌ استثنائية على التضحية لا تماثلها قدرة، ورغبة متوهجة في دفع أبنائها لطرائق النجاح فتنثني أمامها العقبات.



فتاوى الشيخ: محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

زكاة الرواتب الشهرية

■ هذه رسالة وردت من جاسم عمر من سوريا مقيم في المملكة العربية السعودية، يقول في رسالته: هل يترتب على راتبي الشهري زكاة، وفي أي وقت تدفع؟

● إذا كان راتبك الشهري ينتهي بشهره فلا يحول عليه الحول، فلا زكاة فيه، وإن كان يبقى ويحول عليه الحول ففيه الزكاة إذا تمّ حوله، وفي هذه الحال قد يَخْفَى على المرء الدراهمُ التي تَمّ حَوْلُها والتي لم يَتِمّ، فنقول له: الأَوْلَى أن تُخْرِج الزكاة في وقت معين كشهر رمضان مثلًا، فتُحصي جميع ما عندك في هذا الشهر، وتُخْرِج زكاتَه، فما كان قد تم حوله فقد أخرجت زكاته في وقتها، وما لم يتم حوله فقد عَجّلْتَ زكاته، وتعجيل الزكاة لا بأس به، ولا سيما في مثل هذه الحال؛ لأن الحاجة داعية إلى ذلك؛ لأن الإنسان يَصْعُب عليه أن يدرك كل درهم أو ريال أو ليرة متى جاءته من هذا الراتب، وهل بقيت أو تلفت.

مقولة: (اختلاف الأئمة رحمة)

■ يردد بعض الناس مقولة: (اختلاف الأئمة رحمة للأمة)، هل هذه العبارة صحيحة؟

● هذا غير صحيح، اتفاق الأمة هو الخير، لكن المختلفين إذا كان اختلافهم عن اجتهاد، فإنهم معذورون في عدم المؤاخذة على الخطأ؛ لأن المجتهد -ولله الحمد- إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، وخطؤه مغفور؛ ولهذا كان إجماع هذه الأمة حجة فهو الرحمة في الحقيقة، لكن لا يمكن أن يتفق الناس في كل شيء؛ لأنهم يختلفون في الفهم، ويختلفون في العلم، ويختلفون في الإيمان، وكل هذه الوجوه لا بد أن تختلف الأقوال من أجلها.

اشترى سلعة ليبيعها على آخر ويعلم أنه سيشتريها منه

■ هل يجوز لي أن أشتري السلعة وأبيعها على شخص قد عرفت بل وتيقنت قبل شرائي للسلعة أنه سوف يشتري السلعة مني، مع العلم أنه لم يكن هناك وعد أو اتفاق مسبق، بل لمعرفتي بالشخص تيقنت أنه سوف يشتريها مني؟

● لا بأس إذا علم الإنسان أو غلب على ظنه أن فلاناً يطلب ويبحث عن سلعة معينة، فذهب الإنسان فاشتراها ثم باعها عليه بثمن مؤجل أكثر مما اشتراها به؛ لأن هذا الرجل لم يتفق مع المشتري على بيع السلعة قبل أن يشتريها، وإنما رأى رغبة الناس أو رغبة هذا الشخص في هذه السلعة فاشتراها ثم باعها عليه، ولكن يجب أن يقيّد هذا بما إذا لم يكن خداعاً؛ لأن بعض الناس يخدع إخوانه؛ فيعلم أن هذه الأرض سيمر بها طريق (شارع)؛ فيذهب إلى صاحبها ويشتريها منه من أجل أن تثمن له، ولا يخبر صاحبها أنه قد تقرر أن يمر بها الشارع وتثمنها الحكومة، وهذا غش لا يحل له، يجب أن يقول: إنني سمعت أن الحكومة سوف تفتح طريقاً على أرضك، وبالطبع سوف تثمن لك الأرض، وحينئذ إن شاء باع وإن شاء انتظر.

أما أن تعلم أنه لابد أن يمر الطريق على هذه الأرض، وأنه سوف يثمن لهذه الأرض ثمن كبير، فتخدع صاحب الأرض وتشتريها من غير أن تعلمه فإن هذا من الغش.

هل صحيح أن النبي ﷺ خلق من نور؟

■ يقولون بأن الرسول مخلوق من نور، هل هذا كلام صحيح؟

● هذا الكلام باطلٌ؛ فإن محمداً -ﷺ- من بني آدم، وسلسلة آبائه وأجداده معلومة، وهو نفسه -عليه الصلاة والسلام- قد صرح بما أمر الله به، فقد قال الله -تعالى له-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾. وقال -ﷺ- هو عن نفسه: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون». فقد خلق -عليه الصلاة والسلام- من طين كما هو شأن بني آدم كلهم، والذين خلقوا من نور هم الملائكة، فإن المخلوقات ثلاثة أقسام، قسم خلقوا من نار، وهم إبليس وذريته، وقسم خلقوا من نور، وهم الملائكة، وقسم خلقوا من طين، وهم آدم وبنوه، وليس هناك قسم رابع، فهذا الحديث أو الأثر أو القولة المشهورة أن نبينا -ﷺ- خلق من نور كذب لا أصل له.

مدى جواز إعطاء كوبونات خصم على غسيل السيارة

■ **يوجد لدينا بنشر ومغسلة، طبعنا كروتاً كتب عليها عبارة: اجمع أربع كروت من غيار زيت وغسيل واحصل على غسلة لسيارتك مجاناً، هل في عملنا هذا شيء محذور؟**

● ليس في هذا محظور، ما دامت القيمة لم تزد من أجل هذه الجائزة، والقاعدة هي: أن العقد إذا كان الإنسان فيه إما سالماً وإما غانماً فهذا لا بأس به. أما إذا كان إما غانماً وإما غارماً فإن هذا لا يجوز، هذه القاعدة؛ لأنه إذا كان إما غانماً وإما غارماً فهو من الميسر، وأما إذا كان إما غانماً وإما سالماً فإنه لم يتضرر بشيء، إما أن يحصل له ربح وإما ألا يربح ولكنه لم يخسر.

موقف السلف -رضوان الله عليهم- من الإفتاء

■ **فضيلة الشيخ ما موقف السلف الصالح رضوان الله عليهم من الإفتاء؟**

● كان موقف السلف الصالح من الإفتاء هو الحذر الشديد؛ حتى إنهم ليتتابعونها بينهم، فيقول الواحد منهم: اذهب إلى فلان، اذهب إلى غيره وما أشبه ذلك، لكن على من علم من نفسه أنه أهل للفتيا، وعرف حكم المسألة التي استفتي فيها أن يفتي، ولا سيما في زمن لو ترك الفتوى لذهب الناس يستفتون جهالاً يضلون الناس بغير علم، فمن علم من نفسه أنه أهل للفتوى، وعلم حكم المسألة التي استفتي فيها فليفتِ؛ لأن لكل مقام مقال، وزمن السلف الصالح العلماءُ فيه كثيرون، والورعون فيه كثيرون، فإذا تنزه الإنسان عنها وحولها إلى غيره وجد من يقوم بها على الوجه الأكمل، لكن في عهدنا الآن قد لا يكون الأمر كما كان عليه السلف الصالح.

صدقة السر

■ **ما صدقة السر فضيلة الشيخ؟**

● صدقة السر: هي أن يعطي الإنسان الصدقة من يستحقها سراً لا يطلع عليه أحد، وقد امتدح الله -سبحانه وتعالى- الذين ينفقون أموالهم سراً وعلانية، فبدأ بالسر، فدل ذلك على أن الأصل فيما ينفق ويتصدق به أن يكون سراً، ولكن أحياناً يكون الإنفاق في العلن أفضل، مثل أن يكون الإنفاق في شيء عام، فالإعلان هنا أفضل؛ ليكون الإنسان قدوةً يقتدي به الناس، وليدفع اللوم عن نفسه؛ ولأنه إذا أعلن هذا لا محظور فيه بخلاف من يتصدق على شخص معين، فإن إعلان الصدقة عليه قد يكون فيها كسرٌ لقلبه، وإهانةٌ له، فالمهم أن الإنفاق والصدقة تكون سرا، وتكون علانية، والأفضل السر ما لم يكن في الإعلان مصلحة.

العلاج لمن أصيب بالعين

■ **ما العلاج الشرعي لمن أصيب بالعين؟**

● العلاج الشرعي يكون بكثرة قراءة القرآن على المصاب، والآيات التي فيها ذكر الشفاء بالقرآن، فيقرأ مثلاً الفاتحة، وآية الكرسي، ﴿قل هو الله أحد﴾ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ويقرأ مثل قوله -تعالى-: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين﴾ ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاءٌ لما في الصدور﴾ إلى غير ذلك من الأدعية المناسبة، هذا إذا كان لا يعرف الذي أصابه بالعين، أما إذا كان يعرفه، فليفعل ما أمر به النبي -ﷺ- العائن أن يغتسل أو يتوضأ، ويؤخذ الماء الذي يتناثر منه، ويسقى المريض، أو يصب على رأسه وعلى ظهره حتى يشفى. وقد كان بعض الناس يتهم بأنه أصاب أخاه بالعين، إما لكلمة قالها، أو قرينة تدل على ذلك، فيأتي إليه المصاب، أو أهله يطلبون منه أن يغتسل بالوضوء، أو بالغسل، فينفر منهم، ويسبهم، ويشتمهم، ويأبى أن يطيع، وهذا خطأ؛ لأنه ربما يكون الأمر واقعاً؛ فإن كان واقعاً حصل ذكر الأذية التي حصلت منه بفعله بنفسه، وإن لم يكن واقعاً، فإنه لا يضره؛ لأنه إذا لم يشف المريض بذلك علم أنه لم يصبه بالعين، وإذا شفي بذلك علم أنه أصابه وسلم من أذية أخيه، ومن العقوبة التي تترتب على ذلك إذا كان هو الذي أصابه، وهذا لا يضره، لكن بعض الناس -والعياذ بالله- تأخذه العزة بالإثم، ويأبى فيقول: أنا عائن؟ (أنا نحوت؟) كما باللغة العامية وما أشبه ذلك، وهذا خطأ، انفع أخاك إن كانت العين منك، فتكون قد تخلصت منها، ويشفى الله صاحبك، وإن لم تكن منك، فإنه لا يضرك، يعني إذا لم تكن منك لم ينفعه ما أخذ منك، وحينئذٍ يعرف أنك بريء من العين.



الإسلام سبق في تقديم الأقليات

سالم الناشي- لندن
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٣١/١٠/٢٠٢٢م

• ينبهر بعض الناس من تقديم الغرب لأفراد من الأقليات في تقلد المناصب العليا؛ فيصبح هذا رئيسا على البلاد، وآخر رئيسا للوزراء، وذاك وزير وهكذا؛ فيتأسفون لحال المسلمين، وكأن لسان حالهم يقول: انظروا إلى ما يفعل الغرب؛ فهو يساوي بين الأصيل من جهة، وبين الوافد الغريب! أما نحن فإن الغريب يعيش عيشة الانكسار والظلم وعدم إعطائه الفرصة.

• ولكن الواقع الإسلامي يختلف اختلافا كبيرا عن هذا المفهوم، فميزانه التقوى في تقديم الناس، وليس الحسب والنسب قال -تعالى-: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}، والإسلام لم يعرف التمييز العنصري، ولا التمايز من ناحية الجنس أو اللون أو العرق؛ فقد قال -ﷺ-: «يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى».

• إن بناء المجتمع الإنساني يقوم على قبول الآخر الذي سماه الإسلام التعارف في ظلال من التقوى والإيمان، وأنَّ رسولَ اللَّه -ﷺ- خطبَ النَّاسَ يومَ فتحِ مَكَّةَ، فقالَ: «يا أيُّها النَّاسُ، إنَّ اللَّهَ قد أذهبَ عنكم عُبِّيَّةَ الجاهليَّةِ وتعاظُمَها بآبائِها؛ فالنَّاسُ رجلانِ: برٌّ تقيٌّ كريمٌ على اللَّه، وفاجرٌ شقيٌّ هيِّنٌ على اللَّه، والنَّاسُ بنو آدمَ، وخلقَ اللَّهُ آدمَ من الترابِ، قالَ اللَّهُ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}».

• إن اندماج المسلمين -بغض النظر عن أصولهم وأنسابهم وألوانهم- في مجتمع متكاتف متآخ لهو تجربة فريدة ورائدة، سبقت كل الدعوات للمساواة والحرية في المجتمعات اللاحقة بل والسابقة؛ فقد كانت بعض الحضارات القديمة، يسودها تقسيم الناس إلى طبقات اجتماعية؛ من حيث الجنس واللون، والغنى والفقر، والقوة والضعف، والحرية والعبودية.

• ورغم كل أنواع الفخر والتباهي التي سادت المجتمعات الجاهلية، إلا أن بلال الحبشي -رضي الله عنه- أصبح مؤذن الرسول -ﷺ-.

• وكان عمار بن ياسر -رضي الله عنه- من المستضعفين في مكة، ومن الذين عذبوا هو وأمه وأبوه على يد المشركين، يقول عنه خالد بن الوليد -رضي الله عنه-: «كان بيْني وبيْن عمَّار بن ياسر كلامٌ، فأغلَظْتُ له في القولِ، فانطلَقَ عمَّارٌ يَشْكوني إلى النَّبيِّ -ﷺ-، فجاء خالدٌ وهو يَشْكوه إلى النَّبيِّ -ﷺ-. قال: فجعَل يُغلِظُ له، ولا يَزيدُه إلَّا غِلظةً، والنَّبيُّ -ﷺ- ساكتٌ لا يَتكلَّمُ، فبكى عمَّارٌ، وقال: يا رسولَ اللهِ، ألَا تَراهُ؟ فرفَع رسولُ الله -ﷺ- رأسَه، قال: «مَن عادى عمَّارًا، عاداهُ اللهُ، ومَن أبغَضَ عمَّارًا، أبغضَهُ اللهُ». قال خالدٌ: فخرَجْتُ، فما كان شيءٌ أحبَّ إليَّ من رِضا عمَّارٍ، فلَقيتُه، فرَضيَ. انظر إلى هذه المنزلة التي رفع بها الإسلام عمارا.

• وسلمان الفارسي -رضي الله عنه- يأتي من فارس يطلب الحق؛ فيجد التقدير والمكانة العالية في الإسلام.

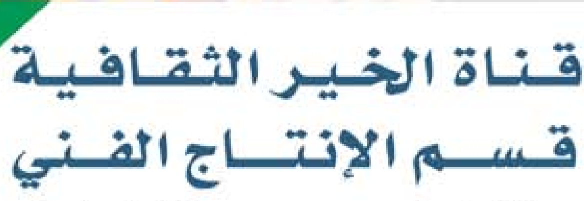
• إن التسوية بين البشر في المفهوم الإسلامي تعني التسوية بينهم في حقوق الكيان الإنساني، الذي يتساوى فيه كل الناس. قال الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ}. فالناس كلهم من نفس واحدة.

• لقد ركز الإسلام على معيار التقوى في التفاضل، وهدم المعايير الزائفة، وأنكر على أصحابها، وذلك في قوله -تعالى-: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ}. وأما نوح -عليه السلام- فقال: {وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ}.

• لقد سبق الإسلام كل الحضارات السابقة واللاحقة؛ حيث اعتمد مبدأ الكفاءة في تولي الأمور العظيمة، فعن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله، ألا تستعملني؟ فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها».









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع علاج
مرضى السرطان
تجوز الزكاة
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك